الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة مُحَّد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:...../2019 رقم التسجيل:144097637

عنوان المذكرة:

محمد الكبير باي الغرب الجزائري

(1193هـ -1211هـ/1779م-1797م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:
حبيبة بوشارب

أعضاء لجنة المناقشة: 2019/06/23

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
- أ.عيسى بن القبي	أستاذ محاضر - أ -	جامعة المسيلة	رئيسًا
- أ.محمد يعيش	أستاذ محاضر - أ -	جامعة المسيلة	مشرفًا
- أ.قويدر عاشور	أستاذ مساعد - أ -	جامعة المسيلة	مناقشًا

السنة الجامعية:1439هـ -1440هـ/2018م-2019م

كشاف جامعة "محمد بوضياف"بالمسيلة لرسائل .ماستر على شكل word

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم التسلسل :.....

رقم التسجيل : 144097637

الطالب(ة) : بوشارب حبيبة

تاريخ المناقشة : 23 / 06 / 2019 م

عنوان الرسالة : محمد الكبير باي الغرب الجرائري

لغة الرسالة : اللغة العربية

نوع الرسالة : ماستر

الجامعة :جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

إشراف الأستاذ: .د . محمد يعيش

عدد الصفحات : 117 ورقة.

ملف إلكتروني * . PDF * word . في . CD

التخصص : تاريخ الجزائر الحديث

الملخص : بالعربية

تتضمن هذه الرسالة شخصية بارزة في تاريخ الجزائر العثمانية وهي شخصية محمد الكبير باي الغرب الجزائري ،هذه الشخصية التي حكمت البايلك الغربي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي وساهمت في تحسين أوضاعه السياسية والاقتصادية ،والاجتماعية ،وحتى الثقافية ، وحققت اكبر انجاز على مستوى البايلك وهو تحرير وهران من الاحتلال الاسباني .

الكلمات المفتاحية :

جاء هذا البحث في فصول:

تناول:

الفصل الأول:اوضاع بايلك الغرب الجزائري قبل ولاية محمد الكبير

الفصل الثاني: التعريف بشخصية محمد الكبير

الفصل الثالث : سياسة محمد الكبير خلال توليه الحكم

الفصل الرابع : إنجازات محمد الكبير

من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحث :

توصلت الباحثة للعديد من التوصيات أهمها :

توصل(ت) الباحث لمقترحات عديدة أهمها :

.الخوض في دراسات أعمق للكشف عن جوانب أخرى عن هذه الشخصية

شكر و عرفان

أشكر الله العلي العظيم الذي مَنَّ عَلَيَّ بإتمام هذا العمل، فالحمد والشكر لك ياربي.. كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك.

و إيمانًا بفضل الاعتراف بالجميل، وتقديم الشكر و الامتنان لأصحاب المعروف فإني أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ "يعيش مُحَمَّد" الذي لم يبخل علي بمعلوماته و توجيهاته، ممتنة لك سيدي..

-الشكر الكبير لأساتذة قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية الذين تعلمت منهم الكثير..جزاهم الله خيرًا.

-و الشكر أيضًا لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل، و أخص بالذكر الأخت و الزميلة "هدى" التي قاسمتني مشقة إنجاز هذا البحث.

-و كذلك الإخوة الزملاء "دوشة صهيب"، و"بطيخ مُحَمَّد"، على مد يد المُساعدة.

-كما لا أنسى الطاقم التربوي على مستوى عملي، على رأسهم السيد المدير و مستشار التربية فلهم مني كل الشُكر و الامتنان.

الإهداء

إلى أمي الحبيبة سر البسمة في هذه الحياة.

إلى والدي الحبيب الذي كان وراء كل نجاحاتي.

إلى أفراد عائلتي خاصة المدللة " ملك".

إلى الزوج الكريم الذي كان له الفضل في إتمام دراستي.

إلى كل الزملاء و الزميلات بقسم التاريخ " ماستر2– تاريخ حديث" خاصة الفوج رقم "03".

إلى كل هؤلاء ، أهدي ثمرة جهدي هذا.

حبيبة

مقدمة

من الشخصيات البارزة التي لمع نجمها خلال فترة الحكم العثماني بالجزائر، ومن المصلحين الذين خدموا البلاد و العباد في الربع الأخير من القرن 18م محمد الكبير باي وهران، هذه الشخصية التي يقر الكثير من الباحثين على فضلها في تحسين أوضاع بايلك الغرب الجزائري نهاية القرن18م بصفة خاصة، و أحوال إيالة الجزائر بصفة عامة،و هذا بفضل المجهودات التي بذلها هذا الباي في سبيل تحسين أوضاع بايلك الغرب، لاسيما في ظل التواجد الإسباني بالمنطقة، حيث شهد عهده ذروة الازدهار والتقدم على مستوى بايلك الغرب في العهد العُثماني.

الإشكالية: باعتبار أن بايلك الغرب الجزائري تميز عن غيره من البايلكات الأخرى بطابعه الحربي، و هذا لحساسية المنطقة الواقعة بين كيانات متعددة و المتمثلة في المملكة المغربية من الغرب، و أوربا من الشمال، و القبائل الصحراوية المستقلة و المتمردة بالجنوب، و بايلكات الجزائر الأخرى من الشرق دار السلطان، و بايلك التيطري، فإنه كان لزامًا على السلطة المركزية تعيين حكام أقوياء الشخصية، و كان الباي محمد الكبير الرجل المناسب لخوض غِمَار التحدي الذي فرضه واقع هذا البايلك على العثمانيين ، و الذي عمل على تقوية أركان الإيالة الجزائرية خلال فترة حكمه.

فيا ترى: – كيف كانت أوضاع بايلك الغرب الجزائري قبل توليه الحكم؟

–وكيف أسهمت هذه الشخصية في تحسين أوضاع بايلك الغرب الجزائري في ظل التناقضات السياسية و العسكرية ؟

–و من هنا نطرح التساؤلات التالية:

–من تكون هذه الشخصية؟ –و ماهي أبرز الخصال و الصفات التي تميزت بها؟

–ما هي السياسة المتبعة من طرف هذا الباي للوقوف على مشاكل سكان البايلك، و إيجاد حلول لكل مشاكل المنطقة؟

-فيما تمثلت إنجازات و اهتمامات هذا الباي على مستوى مقاطعته

دواعي اختيار الموضوع:

أردت من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على حياة و سيرة الباي محمد الكبير من النشأة حتى الوفاة، و تبيان جهوده و أعماله العسكرية و الاقتصادية و الاجتماعية، و حتى الثقافية على مستوى بايلك الغرب الجزائري الذي كان تحت حُكمه خلال الربع الأخير من القرن 18م، و تتبع علاقاته مع الأطراف المؤثرة في نهضة الجزائر خلال هذه الفترة، و هذا نابع من رغبتي الذاتية في التعرف على جوانب من حياة هذه الشخصية بين ثنايا بعض الكتب، و هذا في غياب مذكرات خاصة به ، و كذلك إحساسي بأهمية الموضوع كونه يمس فترة حساسة من تاريخ الجزائر في العهد العثماني، في ظل احتدام الصراع الجزائري الإسباني من أجل الهيمنة على الحوض الغربي للمتوسط.

المنهج: للإجابة على الإشكالية المطروحة تم الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي المناسب لسرد الأحداث التي عرفها بايلك الغرب الجزائري قبل و بعد ولاية محمد الكبير، و لوصف شخصيته.

أصول الدراسة: للإحاطة بجوانب الموضوع تم اعتماد خطة بحث مكونة من:

-فصل تمهيدي: تضمن أوضاع بايلك الغرب قبل ولاية محمد الكبير، و ثلاثة فصول:

-الفصل الأول: تمحور موضوعه حول التعريف بشخصية محمد الكبير، و قد تضمن: مولده، و نسبه، و نشأته، و خصاله ووفاته.

-الفصل الثاني: تضمن سياسته في المجال العسكري و الاقتصادي و الاجتماعي.

- أما الفصل الثالث: فقد خصصته لإنجازات الباي، و التي كان من أبرزها تحرير وهران.

و قد أنهيت بحثي بخاتمة تضمنت ما توصلت إليه من استنتاجات من هذه الدراسة، التي و لا شك تتخللها نقائص متعددة، فمساهمتي هذه رغم ما بُذِلَ فيها من جهود تُعتبر منطلق لدراسات أخرى معمقة.

المصادر و المراجع: فيما يخص المصادر و المراجع المعتمدة، فقد حاولت التنويع في الكتب المستعملة، في ظل غياب مذكرات تخص هذه الشخصية، و أهمها من حيث الاستخدام و التوظيف.

-كتاب رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الجزائري لكاتبه ابن هطال التلمساني الذي أفاد الدراسة في أغلب جوانبها خاصة فيما تعلق بالتعريف بالشخصية و إبراز دورها العسكري فيما يخص إخضاع قبائل الجنوب الجزائري و تحرير وهران، باعتبار الكاتب كان من المقربين للباي.

-كتاب أنيس الغريب و المسافر لكاتبه مسلم بن عبد القادر، فبحكم قربه من السلطة تمكن من أن يكون على علم بالأحداث التي كانت تجري في بايلك الغرب.

-كتاب طلوع سعد السعود للآغا المزاري، و قد تناول هذا الكتاب حوادث حقيقية عاشها الكاتب بنفسه، و إلى جانبه :

-كتاب دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران للزياني.

-و كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لكاتبه ابن سحنون الراشدي الذي دعم الدراسة بالكشف عن الجانب العسكري من شخصية محمد الكبير.

-مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، و التي تُعتبر سجل واقعي للأحداث التي عرفتها الجزائر في النصف الثاني من القرن18م.

إلى جانب هذه المصادر هُناك جملة من المراجع تم الاستعانة بها كان أهمها:

-كتاب صفحات من تاريخ مدينة الجزائر لنور الدين بن عبد القادر.

-كتاب حرب الثلاثمئة سنة ، والذي ساهم بدور كبير في إثراء الفترة التي مست فترة الاحتلال الاسباني بالجزائر فترة الاحتلال الإسباني للجزائر.

-و كتاب آخر لأحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر.

-و كتاب ورقات جزائرية لناصر الدين سعيدوني.

-و كتاب الموجز في تاريخ الجزائر ليحي بوعزيز.

أما عن الدراسات السابقة، فهُناك دراسات تناولت الموضوع من نواحي مختلفة أهمها:

-الباي محمد الكبير و مشروعه الحضاري لبلبريوات بن عتو، و الحياة الحضرية للواليش فتيحة، و قبائل الغرب الجزائري لكاميليا دغموش، و المجتمع الجزائري و فعالياته لأرزقي شويتام.

الصعوبات: هذا و كما هو معهود بالنسبة لكل دراسة تاريخية، واجهتني في إنجاز هذا البحث جملة من العراقيل و الصعوبات كان على رأسها:

-صعوبة الحصول على المادة الضرورية لإنجاز هذا البحث من الأرشيفات المتعلقة بموضوع الدراسة.

-عدم التفرغ الكامل للبحث لارتباطات أخرى.

-صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية المتخصصة.

-ضيق الوقت، وقصر مدة إنجاز البحث الممنوحة، و التي لا تكفي لإنجاز بحث دقيق و شامل.

-صعوبة التنقل إلى مراكز البحث.

-صعوبة هيكلة الموضوع المقترح للدراسة و البحث، حيث تكون متكاملة و منسجمة و متوازنة، و لكن بفضل خبرة الأستاذ المشرف و توجيهاته الصائبة، أعتقد أنني تمكنت من وضع هيكل مناسب لهذه الدراسة.

قائمة المختصرات Abréviations

المختصر	الشرح
– تح	تحقيق
– تر	ترجمة
– تع	تعليق
– تق	تقديم
– ج	جزء
– ط	طبعة
– مج	مجلد
–(د.ت)	دون تاريخ
– ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع

الفصل التمهيدي

لمحة عامة عن بايلك الغرب الجزائري قبل ولاية الباي محمد الكبير

- **المبحث الأول: التعريف ببايلك الغرب الجزائري.**

- **المبحث الثاني: أوضاع بايلك الغرب الجزائري قبل تولية الباي محمد الكبير.**

من الضروري جداً على دارس التاريخ أن يتطرق في بداية بحثه إلى إبراز المجال الجغرافي الذي يُريد دراسته، و كذا الخصائص العامة لهذا المجال، لذلك ارتأيت من خلال هذا الفصل أن أتطرق إلى المميزات و الخصائص الجغرافية لبايلك الغرب الجزائري، في الفترة العثمانية، و إبراز أهم مُدنه، لتبيان موقعه الذي جعل منه عرضة للأطماع الأجنبية.

المبحث الأول:التعريف ببايلك الغرب الجزائري.

بمجرد تأسيس إيالة الجزائر المرتبطة بالدولة العثمانية سنة 1518م، قام العثمانيون بتثبيت الحُكم في البلاد، وذلك بإدخال تنظيمات إدارية جديدة، و المُتمثلة في تقسيم الإيالة إلى أربعة أقاليم تسهيلاً للحُكم، والسيطرة على البلاد، ومن بين هذه الأقاليم بايلك الغرب الجزائري.

1/ ظهور بايلك الغرب الجزائري.

يعود ظهور بايلك الغرب الجزائري كتقسيم إداري، و سياسي إلى النصف الأول من القرن16م، حيث تم تقسيم البلاد إلى أربعة بايلكات، تسهيلاً للحكم، و قد حدث ذلك خلال حُكم حسن باشا[1]، أولها دار السلطان، و تشمل في الأصل مدينة الجزائر، المتيجة، و الساحل من تنس غربا إلى دلس شرقا تخضع لسلطة الداي مباشرة[2].

---

[1]: علي محمد محمد الصلابي، الدولة العُثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، ط1، دار التوزيع و النشر الإسلامية، القاهرة،2001، ص ص234-235.

-**حسن باشا:**هو حسن بن خير الدين بربروس، ولد بمدينة الجزائر، و تربى بين أهلها، أمه سليلة إحدى بيوتات الجزائر الكبيرة، عيّنه السلطان سليمان العظيم في رُتبة بايلرباي مكان والده خير الدين، حكم الجزائر على ثلاثة فترات متقطعة:الأولى(1544م-1551م)، و الثانية (1557م-1561م)، و الثالثة(1562-1567م)، انتهج سياسة والده، و كان من أقوى رياس البحر، وهو من قسم الإيالة إلى بايلكات. و له الفضل في وضع الأسس الأولى لتنظيمات الإدارة الحديثة في الجزائر، و هو الذي بنى برج مولاي حسن، توفي سنة 1580 م عن عمر 53سنة، و دُفِن باسطنبول.

ينظر: عزيز سامح إلتر،الأتراك العُثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر، محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت،1989م، ص ص97-219.و. أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا(1492م-1792م)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص ص321-385.

[2]: عائشة غطاس و آخرون، الدولة الجزائرية الحديثة و مُؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر،2007م، ص144.

و بايلك التيطري[1]، و كان أسبق البايلكات، و أقربها إلى دار السلطان، و هو أصغر البايلكات، و أفقرها، و أكثرها ارتباطا بالسلطة المركزية، عاصمته المدية[2]، يحده من الشمال الجزائر، ومن الشرق الزاب[3]، و من الجنوب بلدة الجريد[4]،و من الغرب معسكر[5].

و بايلك الشرق، عاصمته قسنطينة[6]، يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء الكبرى، ومن الشرق الحدود التونسية، ومن الغرب جبال البيبان، و من الجنوب الغربي القرى الصغيرة لسيدي هجرس، و سيدي عيسى التي تفصله عن بايلك التيطري[7] وبايلك الغرب الذي يعود ظهوره إلى سنة 1563م، بتعيين حسن باشا لابن خديجة[8] بابا علي هذا البايلك، و تم اختيار مازونة عاصمة لهذا البايلك، وهذا نتيجة لموقعها، حيث أنها تتوسط القبائل ما بين مستغانم وتنس، وهي قريبة من الشلف[9].

(ينظر الملحق رقم:01)

---

[1]: **التيطري**: تسمية تعود لقبيلة التيطري، والتي تعني بارد أو مجمد.ينظر:عائشة غطاس و آخرون، المرجع السابق، ص197-

[2]: **المدية:** تقع في الجنوب الغربي للجزائر، على بعد 56 ميلا، كانت عاصمة بايلك التيطري، تمثل بوابة الصحراء ، وهي من تأسيس الأفارقة ،وهي ذات سهل خصيب. ينظر: ودان بوغوفالة، أوقاف ملياني والمدية في العهد العثماني – دراسة في النشاط الاقتصادي والبنية الاجتماعية والحياة الثقافية - ،أطروحة دكتوراه في التاريخ ،جامعة الجزائر2006م/2007م،ص ص40،389،391.

[3]: **الزاب:** أحد إمارات نوميديا، يضم خمس مدن: بسكرة ،بورجيو، نفطة، تلغة، دوسن. ينظر: مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي وآخرون، ج1، الجمعية المغربية للتوزيع والنشر،الرباط،1984،ص43.

[4]: **بلاد الجريد**: كان القدماء يسمونها نوميديا ،يحدها من الغرب السوس الأقصى ،ومن الشرق الواحات التي تقع على بعد 30فرسخا (الفرسخ يعادل ثلاثة أميال، أو 4 كم) من مصر، وشمالا جبال الأطلس الكبير،وجنوبا مفازات ليبيا أو الصحراء يحتوي أماكن قاحلة، ضمت قبائل محاربة حكمت إفريقيا،في مختلف العصور، وخصوصا منهم المرابطين. ينظر: مارمول كربخال ،المصدر السابق ،ص42.

[5]:عائشة غطاس وآخرون،المرجع السابق ،ص177.

[6]: **قسنطينة :**عرفت قديما بسيرتا ،وهي مدينة تقع على بعد 50 كلم من البحر المتوسط ترتبط تجارتها بموانىء سكيكدة و القل. ينظر: (ج ،أو) هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج .أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م) ،تر،وتق ،وتع .ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي ،تونس ،1980م ،ص ص89 ،92،

[7]:عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق ،ص 207.

[8]: **ابن خديجة:** أو أبو خديجة، كان رجلاً ذكياً وعمليًا، أعطاه حسن بن خير الدين 80 خيمة، تضم عددا من الجنود، اتخذ من مازونة قاعدة لحكمه، و كان من صلاحياته ومهامه تعيين القياد و جباية الضرائب ـ ينظر: كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران،2012م/2013م، ص55.

[9]: فتيحة الواليش، الحياة الحضرين ة في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،1993م/1994م، ص16.

و الملاحظ أن عاصمة هذا البايلك لم تكن مستقرة بمكان واحد، و هو أمر تحكمت فيه الأوضاع السياسية و العسكرية المرتبطة بالاحتلال الاسباني للموانئ الغربية، و تحديدا وهران و المرسى الكبير[1]، حيث انتقل المقر من مازونة إلى قلعة بني راشد[2] سنة 1686م، وكان ذلك خلال تولية الباي مصطفى بوشلاغم، ثم صارت معسكر[3]سنة 1701م[4]. و هذا لكونها وسطا بين مازونة و تلمسان[5]، ثم انتقل المقر إلى وهران بعد الفتح الأول سنة 1708م، ثم صارت مستغانم سنة 1732م[6]، بعد ذلك عاد المقر إلى معسكر سنة1737م[7]، ثم انتقل إلى وهران بعد الفتح الثاني على يد محمد الكبير سنة 1792م[8].

2/ الموقع الجغرافي لبايلك الغرب الجزائري:

يعتبر بايلك الغرب الجزائري ثاني بايلك بعد بايلك الشرق من حيث الأهمية الاقتصادية والمساحة، يحده من الغرب وادي ملوية[9]، و من الشرق تصل حدوده إلى بوحلوان[10]،

---

[1]: **المرسى الكبير:** بناه الرومان على هيئة قلعة على ساحل البحر،على بعد فرسخ واحد من وهران من جهة الغرب. ينظر: مارمول كاربخال، المصدر السابق،ص327 .

[2]: **بنو راشد:** إقليم او إمارة تمتد طولا على مسافة 17 فرسخا ،وعرضا على تسعة فراسخ ،طرفها الجنوبي سهل وشمالها تلال بها ثلاث مدن رئيسية: بنو راشد ،القلعة ،معسكر. ينظر :نفسه، ص324.

[3]: المزاري بن عودة (الآغا)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن19م، تح.د.يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر،1990، ص ص271-275.

[4]: فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص16.

[5]: المزاري، المصدر السابق، ص275.

[6]: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تع، و تق: الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص253-254.

[7]: فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص16.

[8]: سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671م-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012/2011م، ص64.

[9]: **وادي ملوية:** يسميه بطليموس" ملوكار"، ينبع في الأطلس الكبير ويصب الى نهر سجلماسة ويصيران نهرا واحدا يجري حتى يصب في بحر الروم، شرقي تبسة. ينظر : كاميليا دغموش، قبائل الغرب الجزائريين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2014/2013م، ص24.وأيضا: مارمول كربخال، المصدر السابق،ص37.

[10]: **بوحلوان :** عرش يبعد بـ15كم شرق مليانة. ينظر: نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة ، الجزائر،2006 ،ص278،

و من الشمال البحر الأبيض المتوسط ، و من الجنوب الصحراء[1]، و هو يمثل بحكم موقعه إقليمًا دفاعيًا في مواجهة الاحتلال الإسباني[2].

3/ أهم مدن بايلك الغرب الجزائري:

يعتبر بايلك الغرب الجزائري منطقة استراتيجية هامة عبر العصور، و هذا بحكم إشرافه على البحر الأبيض المتوسط من الجهة الشمالية، مما أكسب مدنه مكانة، وهذا لتوفرها على أهم الموانئ، كوهران، و أرزيو، والمرسى الكبير، وأهم مدن هذا البايلك:

-وهران-

وَهْرَان بفتح الواو، و سكون الهاء، مدينة كبيرة من مدن القطر الجزائري ومن أهم مرافئ الجزائر، و عن معنى هذا الاسم هناك روايات أقربها إلى الصواب أنه اسم معرب عن الاسم البربري الزناتي، إيران جمع "آر" أي "أسد"، ومعنى ذلك أنها مدينة الأسود، ثم تطور استعمال الكلمة فصارت في النطق وهران.

اختط هذه المدينة جالية أندلسية سنة 290هـ[3]، و الذي أمر ببنائها هو الخليفة الأموي أبو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل[4]، و هي كما كما يصفها أبو راس الناصري "مدينة كبيرة ذات أسوار و حصون، و أشجار و عيون."[5]، عيون."[5]، "فيها آثار قديمة، و أهلها موصوفون بعظم الخلق ، وكمال القامة ، و الأيد و الشدة."[6]، تقع على شاطئ إفريقيا الشمالي، على بعد 54 فرسخًا من غرب و شمال غرب غرب الجزائر[7]، وهي آهلة بسكان معسكر و بني مزاب، و البرابرة، وضعها الجغرافي جعل

---

[1]: أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني(1519م-1830م)،ط1، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، الجزائر،2009م، ص47.

[2]: سفيان صغيري، المرجع السابق، ص64.

[3]: مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب و المسافر، تح، وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974م،ص ص6-7.

[4]: المزاري، المصدر السابق، ص57.

[5]: محمد بن أحمد أبي راس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، تق وتح: محمد عالم، ج1،منشوراتcasco، الجزائر، (د .ت)، ص ص37-38.

[6]: مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص8.

[7]: أ. ليسور، و. ويلد، رحلة طريقة في إيالة الجزائر، تح، و تق، و تع، و تر.أ. محمد جيجلي، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2002م، ص108.

جعل من سكانها تجارًا، و هي في رخاء[1]، احتلها الإسبان في محرم 915هـ/يوم الجمعة 18 مايو 1509م[2]، و بقيت تحت سلطتهم و لم تخضع لسلطة الجزائريين إلا بعد 1790م و ذلك بفضل جهود الباي محمد الكبير.

-معسكر-

تقع في الإقليم الشمالي الغربي للجزائر، على السفوح الجنوبية المطلة على سهل غريس الخصب، تبعد عن مدينة وهران بنحو98 كلم. تأسست في القرن السابع الهجري[3]، كان لهذه المدينة أهمية أثناء عهد الموحدين و الزيانيين، و زادت أهميتها خلال العهد العثماني، حيث أصبحت السيطرة عليها ضرورية لتأمين المواصلات بين تلمسان و قلعة بني راشد، عاشت طيلة القرن 18م مرحلة تاريخية هامة، خاصة في عهد الباي مصطفى بوشلاغم، و عهد الباي محمد الكبير[4].

-مليانة-

مدينة كبيرة، وقديمة، بناها الرومان، و كانت تُدْعَى "ماغنانة" ولكن العرب حرفوا هذا الاسم، تقع -على مسافة 64 كلم عن البحر، فوق قمة جبل زكار، عاش سكانها في حرية حتى عهد بربروس الذي فرض عليهم ضرائب[5].

-مستغانم ـ

مدينة ساحلية تبعد عن مدينة الجزائر بـ 350كلم، و تبعد عن البحر ما يقارب 1كلم، كما تبعد عن مصب وادي الشلف[6] من الغرب بـ 15كلم، عرفت هجرة واسعة للأندلسيين،

---

[1]: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق، و تع و تح، د.محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م ، ص58.

[2]: ابن الوزان الزياني، وصف إفريقيا، تر، عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005م، ص400.

[3]: علي بن العيفاوي، مدينة معسكر و دورها في العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،(2008م/2009م)،ص18.

[4]: فتيحة الوليش: المرجع السابق، ص50.

[5]: ابن الوزان، المصدر السابق، ص ص405-406.

[6]: **وادي الشلف :**أهم وادي في الجزائر من حيث المساحة والحمولة التي يصرفها ، ينبع من سلسلة الأطلس الصحراوي بالقرب من أفلو بجبال عمور، ويصب في البحر المتوسط بالقرب من مستغانم، وهو بطول 700كلم . ينظر : نور الدين حاروش، **" استراتيجية إدارة المياه في الجزائر"**، دفاتر السياسة والقانون ، العدد7 ، جوان 2012، ص63.

و هو ما حقق شيئًا من الاستقرار، والانتعاش الاقتصادي، و النمو السكاني، قُدِّرَ عدد سكانها خلال القرن 18م بـ 2500 نسمة. وقد عرفت خلال هذه الفترة انتعاشا كبيرا لنشاطها الاقتصادي و العمراني تحت حكم الباي مصطفى بوشلاغم[1].

-مازونة ـ

مدينة قديمة بُنِيَت على أيدي الرومان، تمتد على مساحة كبيرة[2] كانت في أوائل القرن16م جيدة التحصين، إلا أن الحروب جعلتها مدينة فقيرة، و قد ازدهرت هذه المدينة بعد أن صارت عاصمة البايلك، كانت مدينة ثقافية مشهورة بمدرستها التي بناها الشيخ الأندلسي محمد بن الشريف منذ نهاية القرن16م، وظلت عاصمة البايلك حتى نهاية هذه الفترة[3].

-ندرومة ـ وصفها البكري "بأنها في طرف جبل تاجرا، بينها و بين البحر10 أميال...و هي مسورة، جليلة، لها نهر و بساتين، و لها سور و مساجد و جامع."[4]، و هي مدينة تاريخية قديمة، سكنتها قبائل كومية التي أنجبت عبد المؤمن مؤسس الدولة الموحدية، مثلت طيلة العهد العثماني مركزًا سياسيًا و اقتصاديًا و ثقافيًا هامًا[5].

-تلمسان ـ

اسم بربري، ومعناه "الينابيع"، استقر بها الرومان، و سموها "بوماريا"، و معناه "الحدائق و البساتين"، و الذي بناها هو يوسف بن تاشفين، شكلت سوقا تجاريًا هامًا، و هذا

لموقعها في مُلتقى الطرق، اشتهرت بأنها مدينة حرفية، و تمارس التجارة بنجاح، و يعتبر سكانها من أغنى سكان بلاد المغرب[6].

---

[1]: منصور درقاوي، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر مابين القرنين(10هـ-13هـ/16م-19م) بين التأثير و التأثر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران،2014م/2015م، ص ص37-39.

[2]: ابن الوزان، المصدر السابق، ص407.

[3]: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514م-1830م)، دارهومة، الجزائر، 2012م، ص293.

[4]: أبو عبيد البكري، المسالك و الممالك، تح، و تق. أدريان فان ليوفن، و أندري فيري، ج1 ،ج2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1992 ، ص750.

[5]: فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص51.

[6]: نفسه، ص46.

المبحث الثاني: أوضاع بايلك الغرب الجزائري قبل توليه الباي محمد الكبير.

لقد عرف بايلك الغرب الجزائري ظروفًا خاصة، تمثلت أساسًا في الوجود الإسباني بوهران، و المرسى الكبير، مما أثر على توزيع السكان في هذه المنطقة و على الأوضاع العامة لهذا البايلك.

1/الأوضاع السياسية:

عرف بايلك الغرب أطماع خارجية تمثلت في الأطماع المغربية، و التحرشات الإسبانية.

و قد حاول جل بايات الغرب إخراج العناصر الأجنبية، و فرض السيطرة على البايلك.

كما عرف البايلك مطلع القرن19م حركات تمرد قادها الدرقاويون[1] ثم التيجانيون[2].

أ/الأطماع الخارجية:

ـ **الوجود الإسباني:** إن ما ميز القرن 16م هو تعرض السواحل الجزائرية إلى غارات إسبانية عديدة، تمكن الإسبان من خلالها احتلال بعض المدن، عن طريق أسلوب القوة العسكرية، و أسلوب فرض العاهدات على زعماء المناطق التي وصلت إليها تحت طائلة التهديد، و من أبرز المناطق التي خضعت لهم المرسى الكبير سنة 1505م، ووهران سنة 1509م[3]، و قد جرت عدة محاولات من طرف بايات الغرب الجزائري لإخراج الإسبان

---

[1]: **الدرقاوية:** طريقة صوفية أسسها الشيخ محمد العربي الدرقاوي، المولود في مراكش عام 1733م، و الذي يَنتمي إلى قبيلة بني زروال " شمال مدينة فاس" وقد تعلم التصوف على يد الشيخ علي بن عبد الرحمن الجمال الإدريسي الفاسي شيخ الطريقة الشاذلية، و قد أسس محمد العربي زاويته" بوبريج" بفاس، و انتشرت في شمال المغرب الأقصى و غرب الجزائر، و كانت من أشهر الطرق التي أشهرت العداء ضد العثمانيين أواخر عهدهم بالجزائر من خلال ثورة ابن الأحرش بالشرق الجزائري، و ثورة محمد بن عبد القادر بن الشريف الفليتي بالغرب الجزائري. ينظر: رشيدة شدري معمر، العلماء و السُلطة العثمانية في فترة الدايات(1671م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006/2005/ ص ص177-186.

[2]: **التيجانية:** طريقة صوفية جزائرية المنشأ، نشأت عام 1782م، تُنسَب إلى مؤسسها الشيخ أبو العباس أحمد مختار بن مسلم التيجاني، المولود بعين ماضي وهي قرية تقع جنوب غرب الأغواط، و الذي عُرف بالصلاح و الورع، و كان من أبرز أتباع هذه الطريقة الشيخ بوحسون الماضوي، انتشرت في عدة مناطق من الغرب الجزائري في تلمسان و توات و عين ماضي، و أولاد سيدي الشيخ، ووهران، وُصِفَت هذه الطريقة بسهولتها و بساطة تعاليمها، وصل صدى هذه الطريقة مختلف مناطق العالم حيث تمكنت من إنشاء دولة تيجانية في إفريقيا الغربية في عهد الحاج عمر الفوتي السنيغال،عرفت صراعا مرير مع بايات الغرب الجزائري. ينظر :شيخ لعرج، **"انتشار الطريقة التيجانية في بايلك الغرب أواخر القرن18م و بداية القرن19م و نشاطاتها المختلفة"**، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد29، رمضان 1437هـ/ جوان 2016م، ص ص611-623.

- صالح عباد، المرجع السابق، ص ص.293-294.

[3]: عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية(1505م-1792م)، الجزائر،2009م، ص ص.33-34.

من هاتين المنطقتين، منها محاولة الباي شعبان، الذي قام بمحاصرة وهران سنة 1686م، و قد توفي هذا الباي خلال هذه المحاولة[1]، و أهم المحاولات التي انتهت بنجاح تمثلت في الفتح الأول لوهران سنة 1708م على يد الباي بوشلاغم، و اتخاذه وهران عاصمة للبايلك، و قد استمر الوضع إلى غاية 1732م، حيث عاد الوجود الاسباني إلى المنطقة، ثم التحرير النهائي من طرف الباي محمد الكبير سنة 1792م[2].

ـ **توسعات سلاطين المغرب:** إضافة إلى الأطماع الإسبانية، عرف بايلك الغرب هجومات سلاطين المغرب المتتالية خاصة في القرن17م، و مطلع القرن18م منها: الهجوم الذي قاده مولاي إسماعيل[3]، و كان ذلك بتحريض سكان تلمسان على التواجد العُثماني بالجزائر، فقد توغل الجيش المغربي في هذا الهجوم، ووصل إلى غاية

وادي الشلف، محاولًا جعل وادي التافنة[4] حُدودًا له، و لأنه كان يدعي أن سوف يُنهي الوجود التركي بالجزائر، فقد تمردت بعض القبائل، و تحالفت معه، منها بنو عامر[5] و الحشم[6] غير أن الجيش الجزائري هاجم المحلة المغربية بالمدفعية، فانهزمت قوات مولاي

---

[1]: محمد السعيد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن 12هـ/18م(1119هـ-1206هـ/1708م-1792م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2010م/2011م، ص75.

[2]: المزاري، المصدر السابق، ص ص275-276.

[3]: **مولاي اسماعيل**: (1672م-1727م)، بويع بعد وفاة أخيه مولاي رشيد، حاصر فاس و مراكش، حرر الثغور المحتلة، اعتنى بالتشييد والعمران، و كانت له علاقات ودية مع أوربا، و الحكومة التركية في الجزائر.ينظر:د.محمد الأخضر، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1175هـ-1311هـ/1664م-1894م) ،ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،1977م، ص72.

[4]: **وادي التافنة:** نهر ينشأ من جبال واقعة على تخوم نوميديا، و يجري نحو الشمال و يصب في البحر المتوسط، و يمر على مسافة 30 كلم من تلمسان، يوجد به أسماك غاية في الصغر لا قيمة لها. ينظر: ابن الوزان، المصدر السابق، ص626.

[5]: **بنو عامر:** نسبة إلى جدهم الأول عامر بن إبراهيم بن يعقوب بن معروف بن سعيد بن ربراب بن حامد بن حجوش بن حجار بن عبيد بن حميد بن عامر بن زغبة، قدموا إلى الشمال الإفريقي ضمن الزحف الهلالي سنة(442هـ/1050م) في عهد الفاطميين، استقروا ضواحي مستغانم، و كان لهم نفوذ..ينظر: عبد القادر المشرفي الجزائري، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان من الأعراب كبني عامر، تح و تق محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1390هـ/1969م، ص8.

[6]: **الحشم :**لفظ مأخوذ عن الحشمة، و هي الحياء أو الغضب، موطن قبائل الحشم سهل غريس، بين معسكر و سعيدة، خصها الطيب بن المختار بن عم الأمير عبد القادر بتأليف سماه" القول الأعم في بيان نسب الحشم"، اتصفت بالشجاعة لذلك استعان بهم العُثمانيون لصد هجمات الإسبان، و أصبحت قبائل مخزنية سنة 1790م بأمر من الباي محمد الكبير،و عن الحشم يقول ابن خلدون:" الحشم هم أساس القبائل و قطب دائرته، لا يصدهم من خالفهم، و لا يستقيم حال أمر لمن خالفهم، و كل قبيلة تحتاج إليهم، و هم لا يحتاجون إلى غيرهم..ينظر: كاميليا دغموش، المرجع السابق ،ص ص102-103. و أيضًا ابن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبرفي أيام العرب و العجم و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج11، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص806.

إسماعيل دون قتال، و قرر هذا الأخير الانسحاب، و أقر بالحدود القديمة[1].

ب/ الثورات و التمردات الداخلية: إن أهم ميزة ميزت الريف الجزائري هي انتشار الزوايا و الطرق الدينية التي لعبت دورًا دينيًا، و اجتماعيًا كبيرين، إذا أشرفت على التعليم و القضاء، و كان لها الفضل في فك النزاعات القائمة حول الملكية و الميراث، و الدِّية، و الزواج والطلاق و غيرها من المسائل التي كانت تمثل اهتمامات المجتمع آنذاك، غير أن هذه المهام على أهميتها لم تمنع الزوايا، و رجال الطرق الصوفية من التدخل في المسائل السياسية[2]، حيث نجد بأن أوضاع بايلك الغرب الجزائري جعلت من نظام الحكم السائد مرتبطًا بحركة الجهاد، و الدفاع عن المنطقة ، وإبراز دور المرابطين في هذه المهمة، و قد بدأ هذا الدور منذ بداية الاحتلال الاسباني للمنطقة، حيث أن وجود هذه العناصر الأجنبية ساهم في تقوية التحالف[3]، و ظهر ذلك من خلال دور الطلبة والعلماء في تحرير وهران على عهد محمد الكبير[4]، و قد ضعف هذا التحالف بعد زوال هذا العامل، أي طرد الإسبان، فما إن انتهى خطر الإسبان والمغاربة حتى ظهرت حركات التمرد، و مُواجهة النظام لثورات عديدة أبرزها الثورة الدرقاوية، و الثورة التيجانية[5].

2/ الإدارة على مستوى البايلك:

يُعتبر حسن بن خير الدين أول من وضع الأسس الأولى للإدارة العُثمانية في بايلك الغرب، بتعيين أبو خديجة بايًا، و يُعتبر الباي[6] صاحب السلطة السياسية، و المسؤول الأول أمام الحكم المركزي، و نجد بأن الإدارة على مستوى البايلك تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي: إدارة دار الباي و إدارة مُدن البايلك، و إدارة أرياف البايلك[7].

---

[1]: نور الدين عبد القادر ،المرجع السابق ،ص ص130-131.
[2]: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص338.
[3]: فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص34.
[4]: كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص338.
[5]: فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص34.
[6]: **الباي:** بلغة الأتراك تعني"قائد القياد"، و لما يُعظمونه يقولون له " الباي لار"، و الباي هو الذي يتم توليته على ناحية كبيرة، .ينظر: الزياني، المصدر السابق، ص248.
[7]: أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص46-48.

أ ـ إدارة دار الباي:

-**الباي:** كان بمثابة الوالي في يومنا هذا، حيث يقوم بأعماله في الإقليم الذي يشرف عليه نيابة عن الداي، وهو من كبار موظفي الدولة، يتم اختياره من طرف الداي، من بين الشخصيات المرموقة في المجتمع[1]، و هذا المنصب في البداية كان لا يتولاه إلا من هو تُركي، أو كرغلي[2]، مهمته تتمثل في تسيير شؤون البايلك، والإشراف على القوات العسكرية، والسهر على الأمن، وجمع الضرائب من الأرياف، كما كان له الحق المطلق في إصدار العُقوبات ضد الأهالي، إلا أن حكم الإعدام ضد العثمانيين يكون بموافقة الداي، و له أيضاً حق مصادرة الممتلكات[3]، و لابد للباي في كل ثلاث سنوات من تأدية الدنوش الكبير[4] لدار السلطان، إن لم يلحقه عذر من مرض ونحوه، و إلا بعث خليفته عوضًا عنه[5].

-**الخليفة:** للباي خليفتان، أحدهما ينوب عنه في الخروج للرعية لأخذ مال الدولة منها، و في القدوم إلى الجزائر عند الافتقار، و الأخر يُقال له خليفة الكرسي، ينوب عنه في قاعدته إن غاب.

-**الكاتبان:** للباي كاتبان عربيان، يكتبان له جميع الأوامر[6]، أحدهما الباش كاتب يتولى كتابة رسائل الباي، و مسك دفاتر المالية، و أملاك الدولة و الباش سيار، مهمته تتمثل

---

[1]: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط3 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008م، ص68.

[2]: **كرغلي :**كلمة تركية معناها ابن العبد، و الكراغلة هم نتاج زواج الأتراك (عناصر الجيش الانكشاري) من جزائريات. ينظر: حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007م،ص80.

[3]: أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص49-50.

[4]: **الدنوش**: عبارة عن ترضيات عينية و نقدية، يُساهم بها البايات، تسلم في مواعيد محددة، و حسب طرق متعارف عليها، فإذا تكفل بها الباي بتقديمها شخصيا مرة كل ثلاثة سنوات عرفت بالدنوش، و إذا قام خليفة الباي بتبليغها في فصلي الربيع و الخريف أطلق عليها لفظ الدنوش الصغرى.ينظر: ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792م-1830م)، ط3، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012م، ص ص173-184.

و أيضًا: -Venture de paradis ,Tunis et Alger ou 18ème siècle, présente par Josèphe Cuaq, bibliothèque arabe, imprimé à Dijon,1983,p146.

[5]: الزياني، المصدر السابق، ص249.

[6]: نفسه، ص250.

في نقل الرسائل بين الباي و الداي[1].

-**الخزندار**: هو المسؤول على جباية الأموال، و على مصادر دخل البايلك يُساعده في ذلك كاتبان مكلفان بكتابة وجوه الانفاق، و المداخيل، و يعرف كل واحد منهما بـ "الدفتردار"[2]، ومن الذين تولوا هذا المنصب الأسير تيدنا[3]، وهذا في في عهد الباي محمد الكبير.

-**آغا الدايرة(خوجة الخيل)**: و هو قائد الفرسان من العرب التابعين للدولة، له حق التصرف في جميع الفرق العسكرية، من مهامه مراقبة الباي، وله يعود الأمر في حال شغور منصب الباي، و هو ما منحه سلطة كبيرة إلى حد القيام بعزل أو تعيين البايات الجدد، يتلقى أوامره مباشرة من الداي و قد توسعت صلاحياته بعد وفاة محمد الكبير[4].

إضافة إلى المناصب المذكورة، هناك مناصب أخرى مثل:

-**الباش سايس**: هو المسؤول عن خيول البايلك و تربيتها، و الوقوف عليها[5].

-**الباش شاوش**: مكلف بتنفيذ الأوامر و الأحكام، و هناك ثمانية شواش للباي[6]. و هُناك هُناك مجموعة أخرى من الموظفين على مستوى عاصمة البايلك منهم: البراح قائد الباب، قائد السوق، و قائد الزيل، و قاضيان، و مفتيان..[7]

---

[1]: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766م-1791م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م ، ص143.

[2]: سفيان صغيري، المرجع السابق، ص67.

[3]: **تيدنا:** من مواليد1758م، من فرنسا، مارس مهنة تجارة البحر بنقل براميل الخمور من مالقا إلى مرسيليا، وقع أسيرًا لدى البحارة الأتراك بالجزائر، و من حسن حظه أنه اشتراه باي معسكر الباي محمد الكبير، و نظرا لخبرتة فقد عينه الباي خزندار، و قد دامت فترة أسره ثلاثة أعوام و سبعة أشهر، كتب مذكراته سنة 1785م بالجزائر، أفاد بها السلطة الفرنسية بمعلومات عن أحوال الجزائر ينظر: حميدة عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني(تيدنا أنموذجا)، دار الهدى للطباعة و النشر، عين مليلة، الجزائر، 2003م، ص-ص32-35.

[4]: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية(دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، ط2 ، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص191.

[5]: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص143.

[6]: المزاري، المصدر السابق، ص272.

[7]: أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص50.

ب- إدارة مدن البايلك: كان الداي يُعين على رأس كل مدينة قائدًا، و كان هؤلاء القياد يختارون بدقة شديدة، و ذلك للأهمية التي كانت تكتسيها المدينة في الهيكل الإداري العُثماني، من مهام القائد استخلاص الضرائب و الرُسوم داخل المدينة.

ج ـ إدارة الأرياف: قسم البايلك إلى عدة أجزاء تعرف بالأوطان، و يحتوي كل وطن على مجموعة من القبائل و الأعراش، والدوابر، وكان يعين على كل وطن أو مجموعة من الأوطان قائد، أما الشيوخ فكانوا يُعينون على رأس القبائل و الدوابر، و يُذكر بأنه يوجد على مستوى بايلك الغرب أربعون وطنا[1].**(ينظر الملحق رقم 02)**.

3/بايات بايلك الغرب الجزائري:

امتاز البايلك بنوع خاص من الحُكم، من خلال التداول الوراثي للسلطة و أهم الأسر الحاكمة بهذا البايلك: الأسرة المسراتية[2]، و الأسرة العُثمانية.

1- الأسرة المسراتية: يقول عنها المزاري:"...إن المسراتية هم فُضلاء بايلك الغرب، و لهم نسل قليل، ومن أشهر بايات هذه الأسرة[3]:

-مصطفى بن يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي: المدعو"بوشلاغم": تولى حُكم البايلك عقب وفاة الباي شعبان[4] في حصاره لوهران سنة 1696م تول سنة 1700م، عمل عمل على نقل مقر البايلك من مازونة إلى معسكر للضغط على الإسبان، كما أخضع بعض القبائل الحليفة للإسبان كبني عامر، و أهم عمل قام به هو فتح وهران(الفتح الأول لوهران) سنة 1708م، و نقل العاصمة لها[5].

---

[1]: أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص51 -54

[2]: **المسراتية:** أصلهم من مدينة مصراتة الليبية، رحل أسلافهم مع خير الدين، و لذلك أثبتهم في الديوان، و قد بقي منصب الباي في أيديهم مدة. ينظر: محمد بوركبة، **"جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عمر عثمان القلعي"**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد الأول، 2003م، ص112.

[3]: المزاري، المصدر السابق، ص282.

[4]: **الباي شعبان:"** الزناقي"، أحد بايات مازونة سنة 1679م، قام بغزو وهران في فترات مختلفة، و ألحق هزائم عديدة بالإسبان، لدرجة أن استخدم الإسبان الجواسيس في محاولة للقضاء عليه، توفي أثناء الحصار على وهران سنة 1696م، كان مقتله على يد أحد المردة يسمى أبا نصابيه ينظر: أبوراس الناصر، المصدر السابق، ص46.

[5]: نفسه، ص47.

-**يوسف بن مصطفى المسراتي:** مكث سنة واحدة بالحكم، و مات بالوباء بتلمسان.

-**الباي مصطفى الأحمر المسراتي:** قُتِل من طرف عائلة زوجته، و دُفِن بمستغانم[1].

-**محمد أبو طالب المجاجي المسراتي:** حَكَمَ ما يزيد عن تسع سنوات، و مات مقتولاً.

-**الباي قائد الذهب المسراتي:** لـُقِّب بذلك لكثرة جوده و عطائه الذهب للناس و يُقال له "باي المحال"[2]، دام في الحُكم ست سنوات، بداية من سنة 1742م إلى أن ثار عليه صهره الحاج إبراهيم، ففر إلى تونس، و سكن بها إلى أن مات هُناك[3].

2-الأسرة العُثمانية: من أبرز حكام هذه الأسرة :

-**الحاج عثمان باي:** يُلقب بـ "عُصْمَان"، كان حاكماً غلى تلمسان في السابق، و قام عليه أهلها مع الباي يوسف المسراتي، و تولى في المرة الثانية في جانفي1747م على جميع البايلك، و مكر بأهل تلمسان، و المحال، مَكْرًا كبيرًا، عمل على بناء الجامع الأعظم، و القبة و الدار التي تقع قرب الجامع، توفي بمعسكر سنة 1771م، و دُفِن بها[4].

-**حسن باي:** خلف عثمان باي، وهرب من ملكه لاسطنبول، لما أهانه، باشا الجزائر[5].

-**الباي محمد الكبير:**و هو من سنعرف به في الفصول الموالية.

-**الباي عثمان بن محمد:** هو ابن محمد الكبير، استلم الحكم سنة 1798م، اهتم بتشييد القصور، و كان له دور في تشجيع الثقافة، تغير به الحال، ما جعل داي الجزائر يصدر

---

[1]: الزياني، المصدر السابق، ص ص254-256.

[2]: **المحال:** قبائل عربية كانت متمركزة خاصة حول مازونة، تنس، مستغانم، مشهورة بآل سويد، ثارت ضد الحكم العثماني لمدة تقارب القرنين. ينظر: الوليش فتيحة، المرجع السابق، ص24، و أيضًا، بلبريوات بن عتو، محمد الكبير و مشروعه الحضاري(1779م-1797م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2002م، ص66.

[3]: المزاري، المصدر السابق، ص280.

[4]: نفسه، ص ص283،284.

[5]: الزياني، المصدر السابق، ص257.

قرار عزله، و نفيه إلى البليدة، و فيما بعد تم تعيينه بايًا على قسنطينة، و قد عرف عهده انتشار الطاعون[1]، و المجاعة سنة 1804م، و ثورة ابن الأحرش.[2]

-**الباي محمد بن محمد الملقب بـ"المقلش"**: هو أخ الباي عثمان، تولى سنة1805م مكان باي وهران مصطفى بن عبد الله العجمي، و هذا لعجزه عن قمع ثورة درقاوة، دام حكمه ثلاث سنوات، عرف بحنكته العسكرية.

-**الباي محمد بن عثمان:** يُلقب بالرقيق و المسلوخ و المشتمل[3]، و يُكنى بأبي كابوس[4]، و محمد الصغير[5]، تولى في آخر السنة1222هـ/فيفري 1808م، و بقي في الحكم خمسة أعوام، تصدى لثورة درقاوة، و نكل بأتباعها وغزى الحشم االغرابة في السنة الثانية من حكمه، و أوقع بهم موقفا عظيمًا، أُعْدِم لعدم مشاركته في الحرب بين الجزائر و تونس[6].

- و كان آخر البايات، **الباي حسن بن موسى**، المعروف بـ"الباهج حسن"[7].

وللتعرف أكثر على بايات وهران. **(انظر الملحق رقم04).**

---

[1]: **الطاعون :**يرجع تاريخ ظهوره في الجزائر الى عام 948هـ/1541م واستمر في الظهور في فترات معينة الى غاية عام 1238هـ/1822م ،وهو يسمى "بوكبار" و أيضا " حبوبة عثمان" ،ويميل معظم المهتمين إلى أن مصدره من المشرق . ينظر: عائشة غطاس، **"الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني"**، مجلة الثقافة ، العدد 76، رمضان-شوال1403هـ/يوليو – أغسطس 1983م، ص124 . وأيضا : سعاد العقاد الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830م) – دار السلطان أنموذجًا–مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2013م/2014م ،ص61.

[2]: **ثورة ابن الأحرش:** تُنسب إلى محمد بن عبد الله الشريف الملقب بـ"البودالي"اندلعت بالشمال القسنطيني عام 1804م،على عهد الباي عثمان، الذي قُتِل في معركة وادي الزهور التي كانت بينه وبين ابن الأحرش، في نفس السنة، ينظر: حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1 ،دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر، 2008م ،ص23.

[3]: يُلقب **بالرقيق** لأنه كان رقيق الجسم.- يُلقب **بالمسلوخ:** لأنه تم سلخ رأسه و هو حي.- **المشتمل:** لتشبيهه بالعرب في اللباس.

[4]: **أبو كابوس:** لأنه كان يحمل الكابوس بصفة دائمة، و لأنه قتل السايح بن حضرا رئيس قبيلة سويد بالكابوس، و هذه القبيلة أصبحت تعرف بأولاد قصير، كما عرفت بالمحال. ينظر: الزياني، المصدر السابق، ص.295.

[5]: يُلقب ب"محمد الصغير" تفريقًا بينه و بين أخيه الباي محمد الكبير.

[6]:المزاري، المصدر السابق، ص ص328-333.

[7]: نفسه، ص348.

4/ الأوضاع الاجتماعية:

أ/ تقسيم القبائل قبل تحرير وهران: كانت القبائل الجزائرية قبل فتح وهران مقسمة إلى قسمين :

1 / قسم تابع للإسبان: بنواحي وهران، و الذين كانوا يدعون بـ"المغاطيس"[1]، و كان الإسبان يسمونهم، عرب السلام"Maros de Paz"، أو"السرايا الأهلية لجيش ملك إسبانيا"، و كان بنو عامر أول من انضم إلى الإسبان، بعد أن تأكد انهزام العثمانيين، ومقتل عروج، و قد استمر التحالف بينهم لمدة طويلة[2].

و يقسم أحمد توفيق المدني الأعراب الخاضعين للسلطة الإسبانية إلى ثلاثة أقسام:

أ- **قسم الدواوير النبيلة:** يطلقون في وهران على رجال هذا القسم بـ فرسان المملكة".

ب- قسم الدواوير المنحطة و المستضعفة.

ج- قسم الدواوير المختلطة: و هي تجمع بين جماعة من هؤلاء، و جماعة من أولئك و هم يختلطون، و لا يندمج بعضهم في بعض.

و هذه الأعراب تدفع للسلطة الإسبانية كل سنة جِزية يدعونها "الرومية". و هي تتمثل في كمية من القمح، تُدْفَعُ عن طريق شيخ الدوار، و مُقابل هذه الجزية ينال هؤلاء الأمان لمدة سنة[3]

---

[1]: **المغاطيس:** يقال لهم المغطسون بهذا الاسم هو لهم على الحقيقة و لغيرهم على المجاز لعملهم عملهم، اقتداء بهم، و يحكى أنهم غطسوا إمامهم الذي يصلي بهم، بأن باعوه للإسبانيين غفلة منه، و كيفية التغطيس أنهم يأتون بدوابهم للدواوير على صيغة بائعين للعطرية، و معهم الجلود البغلالية، و إذا وجدوا خبراً جلبوه للنصارى، و إذا و جدوا فرصة في الصغير أو الكبير أخذوه، و جعلوا الجلود على فمه، لكي لا يتكلم، و حملوه على دوابهم و مشوا به ليلاً إلى وهران، فيبيعونه للإسبان .ينظر: عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص12.

[2]: توفيق دحماني، الضرائب في ا لجزائر(1206هـ-1282هـ/1792م-1865م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر،2007م/2008م، ص427.

[3]: أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر و إسبانيا، المرجع السابق، ص447.

و هذه القبائل الخاضعة كانت بالنسبة للإسبان معروفة و محددة الميول و السلوك فمنها الطيب(حسب نظر الإسبان): كأولاد عبد الله، و أولاد قلطة و الغزى، و الغروزى، و أولاد جسلي، بالإضافة إلى: الشقرانية، و السقراطة، و بني عرزاوية، و العربي، و ابن صران، و سويد[1]، و كريتشل[2]،...

-و منها الخبيث كالطرارة، و أولاد زعير، و حميان، و على رأسهم جماعة بني راشد التي كانت تستجيب دائما لكل من ينادي بالجهاد ضد النصارى. ولهذا كانت هذه القبائل عرضة لغارات الإسبان، و أخذ أموالها و مواشيها و استعباد رجالها و نسائها، خاصة عندما ترفض دفع الجزية[3].

و هناك من لاحظ أن تلك القبائل، و رغم تظاهرها بالولاء للإسبان، فإنها كانت في الواقع معادية لهم، حيث كانت تقوم بالإغارة على المراكز الإسبانية من حين لأخر، إلا أن الخصومات و الصراعات التي كانت بين تلك القبائل كانت في صالح الإسبان.

-2/ **قسم خاضع للعُثمانيين:** يُشكلون الأغلبية، و هم تابعين لبايات الجزائر[4].

ب/ تقسيم القبائل بعد تحرير وهران:

لقد تقاسمت أوطان بايلك الغرب عدة قبائل:

أ-**قبائل المخزن**[5] : يُعَرِّفُ المزاري المخزن بقوله:"... إن المخزن هو الناصر للدولة، كيفما كانت، و حيثما وجِدَت..."[6].و يُمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع:

1-قبائل محلية عريقة تحتل الأراضي الخصبة، و هي عُرْضَة لِلْحَمَلات العسكرية و سهلة المنال، لذلك فضلت منذ البداية التعامل مع العثمانيين مقابل الاحتفاظ بممتلكاتها.

---

[1]: **سويد**:قبيلة هلالية كانت على رأس إمارة مركزها تنس . ينظر: كمال بن صحراوي ،المرجع السابق ،ص 47.
[2]: **كرشتل:** نسبة لجدهم كرشتل بن محمد بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل بن عبد الرحمن المغراوي، بطن من بطون زناتة من مغراوة، وهم فرقة في غاية الضعف. ينظر: عبد القادر المشرفي، المصدر السابق ،ص 10.
[3]: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر و إسبانيا، المرجع السابق، ص ص449-450.
[4]: توفيق دحماني، المرجع السابق، ص428.
[5]: **المخزن**: المخزن جماعة شبه عسكرية، تتشكل من تجمعات سكانية متمايزة، في أصولها، و مختلفة في أعرافها، تُمَثِّل سندًا للحكم العثماني.ينظر: ناصر الدين سعيدوني، و رقات جزائرية، المرجع السابق، ص207.
[6]: المزاري، المصدر السابق، ص30.

2-قبائل شكلها الأتراك العثمانيون من عناصر غير متجانسة، فارة من قبائلها، تم تدعيمها بالعناصر الكرغلية.

3-قبائل ممتنعة أو مستقلة أُخضعت بالقُوة[1].

كانت القبائل المخزنية قبائل حليفة للبايلك، تتمركز على المحاور الكبرى للمُواصلات كالطريق السلطاني الرابط بين وهران و العاصمة، تعمل على مراقبة قبائل الرعية، و جمع الضرائب، مُقابل منحها الأمان، و تمتعها بعدة امتيازات.

و من أبرز القبائل المخزنية في بايلك الغرب: الدوايرة، الزمالة[2]، الغرابة، البرجية، الحشم، المكاحلية[3]، و يُعتبر مخزن وهران من أبرز مخازن الإيالة من حيث القوة العسكرية، و الشجاعة، وهو ما جعل دايات الجزائر يعتمدون عليها[4].

ب-قبائل الرعية: هي المصدر الأساسي لاقتصاد البلاد، فهي تتحمل عبء الضرائب الثقيلة خاصة خلال القرن18م، و لهذا غالبا ما كانت تتمرد على السلطة وغالبا ما تبنت الفرق الدينية مطالب القبائل المتمردة[5] أشهرها قبيلة فليتة[6].

جـ- القبائل المستقلة: تتمركز في المناطق الجبلية و الصحراوية، تمتنع عن دفع الضرائب و هذا لبعدها عن مركز الإدارة، و كذلك لموقعها الجغرافي، من أبرزها:

قبائل ريغة، بني فراح[7]، و قبيلة سويد غرب مليانة.

---

[1]: أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص235-236.

[2]: **الزمالة:** تعني المخزن الثابت ،والمخيم الدال على التنقل والترحال، تتكون من فرسان المخزن.ينظر: كاميليا دغموش ،المرجع السابق، ص100

[3]: **المكاحلية**: نسبة للسلاح الذي يشتهر به فرسانها. ينظر:حنيفي هلايلي، بُنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص85.

[4]: فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص31.

[5]: كاميليا دغموش، المرجع السابق، ص106.

[6]: **فليتة:** بطن من بطون سويد، و هي قبائل عربية متمركزة حول مدينة زمورة ،موطنهم الأصلي بين مينا و الشلف، بعضها خضع لباي الغرب والبعض الآخر خضع لباي التيطري، أظهروا العداء للباي الحاج عثمان ،ونظرا لخطورتها كان يعين عليها قائد هام .ينظر:"الواليش فتيحة"، المرجع السابق، ص26.و أيضا : محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، دمشق، 1969م ،ص ص 72-73.

[7]: أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص274-276.

د- القبائل الحليفة: تعتمد على النفوذ الروحي لرجال الطرق و الزوايا و عائلات المرابطين كقبيلة أولاد سيدي الشيخ، كان بينها وبين البايلك تحالف مؤقت، كان يضعف مع الثورات و التمردات، و بالتالي تتحول إلى قبائل منفصلة[1].**(ينظر:الملحق رقم03)**.

في نهاية هذا الفصل نخلص إلى أن:

بايلك الغرب بحكم موقعه اكتسب أهمية استراتيجية، خاصة لتوفره على مدن رئيسية، هذا الموقع جعله محل أطماع خارجية، خاصة من طرف الإسبان، الذين استطاعوا إخضاع وهران لسيطرتهم مدة طويلة، و كذلك لأطماع سلاطين المغرب، وهذا الوضع ساهم في عدم استقرار الحياة السياسية لهذا البايلك، لذلك نجد بأن نظام الحكم السائد على مستوى هذا البايلك، ارتبط بالدفاع على المنطقة، و لهذا كان النظام عسكريا، أكثر منه سياسيا، تجلى في تحالف النظام مع قبائل المخزن، التي ساهمت بشكل كبير في تدعيم السلطة العُثمانية بالجزائر، وكذلك التحالف مع القوى الدينية(شيوخ الزوايا، و المرابطين)، فيما يخص حركة الجهاد ضد الوجود الإسباني بالمنطقة، غير أن هذا التحالف ضعف، بعد تحرير وهران، و تحول إلى ثورات و تمردات.

إن السلطة العثمانية بالجزائر اعتمدت على مستوى البايلكات نظام إداري بسيط في تنظيماته، متعدد في صلاحياته، يتجاوب مع المتطلبات التي تفرضها الأوضاع السائدة على مستوى كل بايلك، و نسجل مشاركة العناصر المحلية في تسيير الشؤون الداخلية، إلى جانب العثمانيين، بالإبقاء على الموظفين المحليين في مناصبهم خاصة الموثوق بها، و بالتالي تميز بوجود نظام غير مباشر، بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبايلك و احترام القوانين السائدة بين القبائل، و بالتالي الاكتفاء بالسيادة الرسمية.

[1]: توفيق دحماني، المرجع السابق، ص437.

الفصل الأول

التعريف بشخصية الباي محمد الكبير

- **المبحث الأول: حياة الباي محمد الكبير.**

- **المبحث الثاني: تدرجه في الحكم.**

- **المبحث الثالث: وفـاته.**

رغم أن الباي محمد الكبير لم يترك مذكرات عن حياته، إلا أننا سَنُحاول التطرق لسيرته كشخصية بارزة في تاريخ الجزائر خلال العهد العُثماني، من خلال الاعتماد على بعض المصادر و المراجع، و هذا من خلال التطرق لنسبه، و مولده، و نشأته، و أبرز خصاله، و كيفية وصوله إلى الحكم.

المبحث الأول: حياة الباي محمد الكبير:

1/ نسبه و مولده:

1-1 النسب: هو محمد بن عثمان الكردي، الملقب عادة بالكبير، ينتمي إلى أسرة كردية[1]، أمه جارية اسمها زائدة، أهداها سلطان المغرب الأقصى مولاي إسماعيل لأبيه الحاج عُثمان، و هذا لمودة بينهما.

-أبوه هو أبو إسحاق الحاج عثمان بن إبراهيم الكردي، كان خليفة على مليانة، ثم ارتقى و أصبح بايًا على التيطري[2]، و أحوازها، و كان محترمًا لدى باشاوات الجزائر، و مفضلاً على سائر البايات، و قد توفي بمدينة معسكر، و دُفِنَ بها سنة 1170هـ/1756ـ 1757م[3]، بعدما مكث في الحكم تسعة أعوام، تاركاً أمر عائلته لإبراهيم المليانى، الذي تولى بايا على المدينة مكانه، حيث اعتنى بولديه محمد الكبير، و محمد الرقيق "بوكابوس"[4].

1-2 المولد: وُلِدَ محمد الكبير بمليانة، التي كانت تحت قيادة والده عثمان الكردي[5]،وحسب الأسير تيدنا فإن الباي محمد الكبير يكون قد وُلِدَ خلال الفترة من (1734م-1739م)، حيث أنه قُدِّرَ أن يكون قد مضى عن عمره سنة 1779م مابين الأربعين، أو الخامسة و الأربعين سنة[6]،

---

[1]: هو من السلالة الكردية المستقرة بتركيا، و هم قبائل سكنت الجبال، و إليهم يُنْسَب صلاح الدين الأيوبي محرر القدس سنة 1187م.ينظر: الزياني، المصدر السابق، ص225.

[2]: الطاهر حسيني، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني، أنواعها و خصائصها، أطروحة دكتوراه- علوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013م/2014م، ص243.

[3]: المزاري، المصدر السابق، ص285.

[4]: محمود مقصودة، الكراغلة و السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني(1519م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران،2014م، ص180.

[5]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص44.

[6]: حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص54.

أما صاحب الرحلة القمرية، فقد أورد أن عُمْرَ الباي محمد الكبير حسب ما ذكر، أنه تجاوز الأربعين، و هذا بعد زلزال وهران سنة1790م[1].

و نجد بأن لهذا الباي عدة ألقاب، فهو يُكنى بـ"بوعثمان"[2]، أبو علي[3]، أبو محمد، أبو أحمد، أبو الفتوحات[4]، أبو النصر[5]، أبو المواهب[6]، أبو الربيع[7]، أبو الفتح، كما يُلقب بالمجاهد بالمجاهد المنصور، و أيضا بالكبير[8]، و يُسميه سكان الناحية الغربية بـ"محمد الأكحل"[9].

2/ نـشـــأتــه:

نشأ الباي محمد بن عثمان، و تربى في بلاط الحكم العثماني، تحت رعاية والده عثمان الكردي باي التيطري، ثم تحت كفالة صديق والده، و قائد مليانة إبراهيم المليانـي، و استمرت حياته، و حياة أسرته في بلاط الحكم العثماني من مدينة مليانة، إلى مدينة المدية، إثر اعتلاء إبراهيم المليانـي منصب باي التيطري[10]، ثم إلى معسكر قاعدة بايلك الغرب، بعد أن عين إبراهيم بايـاً للغرب الجزائري عام(1170هـ/1757م) خَلَفًا للباي حسن.[11]

و قد أقبل محمد بن عثمان على العلم، حيث كان ابتداء تكوينه هو دراسة العلوم الشرعية بحفظ القرآن الكريم، و دراسة أحكامه، و قراءة الفقه، و دراسة اللغة العربية، بالتركيز على دراسة ألفية ابن مالك، و اتسعت معارفه بدراسة المصادر التاريخية الخاصة

---

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص44.
[2]: لُقِّبَ بذلك نسبة لأكبر أولاده"عثمان". ينظر: بلبريوات بن عتو، المرجع نفسه، ص58.
[3]: أبو علي،أبو محمد، أبو أحمد هي أسماء لأبناء محمد الكبير.المرجع نفسه، ص58.
[4]: أبو الفتوحات، و أبو الفتح، وردت هذه الألقاب في عدة مصادر، و هذا لفتحه وهران.ينظر: المزاري، المصدر السابق، ص297.
[5]: أبو النصر أو المنصور: دلالة على النصر الذي أحرزه الباي محمد الكبير في عدة مواضع. ينظر: بلبريوات، المرجع السابق، ص59.
[6]: **أبو المواهب:** لِحِلْمِهِ، و نجاح آرائه،ينظر، نفسه، ص59.
[7]: **أبو الربيع:** تعبر عن عُنفوانه و حيويته، ينظر،نفسه، ص59.
[8]: الكبير: إكرامًا له لفتحه وهران، ينظر: احمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م، حررها وقدم لها د.محمد بن عبد الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ت)، ص15.
[9]: **محمد الأكحل:** و هذا لسمرته. ينظر: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص140.
-و على خلاف هذا الوصف، بصفة تيدنا بأنه: ذو وجه جميل و لحية بيضاء تشبه المرمر المصقول. ينظر: حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص ص134-136.
[10]: بلبريوات، المرجع السابق، ص ص45-47.
[11]: الزياني، المصدر السابق، ص 258.

بالتاريخ الإسلامي، إلى جانب اهتمامه بالشعر و الأدب[1]، و يشهد صاحب الثغر الجماني الجماني بأن الباي محمد كان أديباً جليلاَ.

بالإضافة إلى ذلك كانت لديه معارف في مجال الطب، حيث كان يحسن تحضير الأدوية بالأعشاب[2]، كما أنه كان يُتقن اللغة الإيطالية و الفرانكية[3].

وإلى جانب حبه للعلم نجد بأن الباي محمد نبغ في الفروسية حيث تدرب على ركوب الخيل و هو صبي، و نشأ على محبة ذلك، و قد امتلك الخيول الأصيلة[4]، حيث كان يوجد بإسطبله أنواع مختلفة من الخيول، و قد أمر ببذل الجهود في الاعتناء بها، و المحافظة على نسلها، و كان يخرج بها إلى الصيد في وقت السلم لاختبار مدى قوتها و سرعتها، فكان صَيَّادًا ماهرًا.

بالإضافة إلى ذلك، فإنه كان مولعًا بتربية الطيور المختلفة الأشكال و الألوان، وقد اجتمع عنده ما لم يجتمع عند غيره من الملوك[5].

3/ أخلاقـه و صفاتـه:

عن خصال وصفات الباي محمد الكبير يقول ابن سحنون الراشدي بأنه:" الأمير الجامع لمحاسن الأخلاق، المرتقي رتب الكمال على الإطلاق، و لا يمكن بأي حال حصر فضائله، لذلك كثر حاسدوه ومعادوه.[6] غير أننا ارتأينا ذكر بعض صفاته لاكتشاف جوانب جوانب من شخصيته كحاكم متنور، وعليه سنحاول حوصلة ما اشتهر عليه هذا الباي من خصال و صفات.

---

[1]: بلبريوات، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص ص50-51.
[2]: أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح و تق. الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص154-156.
[3]: **الفرانكية**: يُقْصَدُ بها اللغة الفرنسية، ينظر: حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص55.
[4]: بلبريوات، المرجع السابق، ص51.
[5]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص ص30-31
[6]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص156

-**الحِلْم:** من القيم و الصفات و الخصال التي تعلي من قدر الإنسان، و ترفع مكانته بين الناس صفة الحِلم، أو العفو عند المقدرة، و في ذلك يذكر ابن سحنون أن الباي محمد الكبير كان أكثر الحكام لينا، و سهولة مع رعيته، حيث كثر عفوه عن المذنبين، و تجاوزه عن إساءة المسيئين، بدليل ما ذكره: « و أما حِلْمُه فأمر شهير، لا يحتاج في إثباته إلى سفير، حيث أنه ما عاقب أبداً في حق أو غيره، إلا صار بعد ذلك يحنو عليه، و يُحسِنُ إليهِ.»[1].

و تذكر المصادر التاريخية مواقف للباي محمد تعبر عن حِلْمِهِ، و من ذلك أنه قام باستشارة العُلماء في شأن سكان وهران الذين كانوا أعواناً للإسبان، و حرباً على المسلمين، فاتفق الجميع على أن يسمح لهم ما فرط منهم، و يؤمنهم، فأمنهم محمد الكبير، وعفا عنهم، و صفح عن جميع زلاتهم[2]، و عن حِلْمِهِ يقول ابن هطال التلمساني: « كان فاضلاً كريمًا...كثير الحِلْمِ و العِلْمِ.»[3].

-**الحزم و الشجاعة:** أشار إلى ذلك ابن سحنون في أكثر من موضع، حيث تحدث عن إقدام، و جُرأة هذا الباي في خوض غمار الحرب، و التصدي للأعداء ومن ذلك قوله:« و أما شجاعته فإنها أمر تذل به الأسود، و ترغم به معاطيس الحسود.

و غزواته كلها الجبان يُلازِم الكن ويطلب مواضيع الأمن..»[4].

و يدعم ذلك بقصيدة على روي الكاف، جاء فيها:

مَلِكٌ يَهَابُ اللَّيْثُ شِدَّةَ بَـــأْسِـــــهِ وَيَخَافُ سَطْوَتَهُ الشُّجَاعُ الفَاتِكُ.

أَسَدٌ يَصُولُ عَلَى الأُسُودِ وَ مُرْهَفُ قَلْبِ المُرِيبِ بَأْسُهُ يَتَهَـالَـــكُ.[5]

[1]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص150.
[2]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص24.
[3]: نفسه، ص30.
[4]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص148.
[5]: نفسه، ص240.

وفي هذا الصدد يقول المزاري :«... لقد دوخ الأتراك و الأعراب، و هابته الأباعد و الأقارب، و ذلت له الملوك و الجبابرة، و خشيته الفراعنة و الأكاسرة، و أطاعته الرعايا...كثير الغزو على أهل الصحراء..و وصل المواضع التي صعبت على غيره..»[1].

-**العدل:** عن عدل الباي محمد الكبير يقول المزاري:«...باسط مهد العدل و الأمان في كل زمان...»[2]

و عن عدله أيضاً يقول ابن سحنون الراشدي:«...و يكفيك أنه مدبر لرعيته العريضة دون وزير، ولا مشير، و ما أخطأ قط في تدبير، وله في الفحص على أحوال الرعية و استقصاء أمرها أمر خارج عن العادة...»[3]

-**الخبرة الحربية:** تمكن الباي بفضل حنكته العسكرية، و خبرته أن يظفر بثقة جيشه، و ديوانه، و قبائل الغرب الجزائري، و يحقق انتصارات ضد القبائل العاصية، و العدو الإسباني، و أعوانه، حتى صارت القوة و الغلبة أحد صفاته، و تتجلى مظاهر خبرته الحربية في مداومته لغزو القبائل العاصية حتى أطاعته، ودفعت اللزمة[4] السنوية دون انقطاع، و تظهر كذلك من خلال طريقة تسييره لعمليات تحرير وهران، فقد استوعب آليات حرب الاستنزاف ضد العدو الإسباني بوهران، و ضبط أهدافها، و برع في نسج الكمائن، و إقامة الحصار، و حفر الخنادق، و لم يُحاول اقتحام وهران إلا بعد أن خُربت بفعل الزلزال في أكتوبر 1790م، و بعد أن تلقى معلومات كافية عن الشؤون الداخلية للإسبان بوهران.[5]

---

[1]: المزاري، المصدر السابق، ص289

[2]: نفسه، ص240.

[3]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص149.

[4]: **اللزمة:** ضريبة عينية ونقدية كانت تحصل بصفة منتظمة نسبيا من القبائل النائية جنوب البايلك، أو من القبائل المقيمة في المناطق الجبلية الوعرة، أو من القبائل التي كانت تسكن في أقصى الحدود المغربية والتونسية، تجمع من قبل شيوخ القبائل للمساهمة في موارد البايلك وللنفقة على الجيش في الأرياف.ينظر: توفيق دحماني ،المرجع السابق، ص175.

[5]: بلبريوات، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص56.

-**عدم التعصب:** لقد عُرِفَ عن الباي محمد الكبير احترامه لأهل الذمة اليهود و النصارى، حيث كانوا يعيشون في أمان في حدود بايلكه، فلا ينالهم منه مكروه، و لا يمسهم سوء، بل العكس يتعرض و يُعاقب كل من يتعرض لهم، ما داموا يدفعون الجزية[1]، و مما يدل على ذلك ما قاله الأسير تيدنا عن هذا الباي:«...و الشيء الذي يجب التأكيد عليه هو انعدام التعصب لدى هذا الباي، فقد سبق له أن زار ليفورن، ومرسيليا، و على أساسها تمكن من تعلم اللغة الفرانكية، و الإيطالية، و هو كثير السعي للبحث عن مساعدة المسيحيين، لأنه يقدر فيهم إجادتهم للتسيير.[2]»

-**الجود و الكرم:** اشتهر محمد الكبير بكرمه و جوده، و كثرة عطاياه في حدود بايلكه، أو خارجه في كثير من المناسبات، وما يُلفت الانتباه أنه سخي في الأزمات التي كانت تُصيب الغرب الجزائري، من جذب و قحط، و جوع و وباء، وعن ذلك كتب ابن سحنون قائلاً:« و قد كان له في سني القحط و المسبغة من الإحسان ما لا يُشق أحد في غباره، و لا يصل آثاره، و لولاه لهلكت الأجناس، و بلغ السعر مبلغاً لم يسمع به أحد من الناس، فإنه أعان الخلائق بالسلف العام، و التصدق و الإطعام.»[3]. وعن كرمه يقول تيدنا: «...أن باي معسكر كان رجلاً كريمًا و عادلاً.»[4]

و في موضع آخر يظهر كرم وجود هذا الباي من خلال ما ذكره ابن هطال التلمساني أن الباي محمد الكبير كان يُعطي مالاً كثيرًا لخدام المساجد، و أن شعب مدينة الجزائر كان ينتظر بفارغ الصبر وقت قدوم هذا الباي الكريم لدفع الدنوش فكان يوم دخوله إلى الجزائر حسب قوله يعد يوم عيد للفقراء والمساكين.[5]

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص54.
[2]: حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص215.
[3]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص144.
[4]: حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص215.
[5]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص30.

-**النجدة والإغاثة:** لقد كان الباي محمد الكبير قبلة للمُستغيثين، وكعبة للمستنجدين، يأخذ بيد الضعفاء و المساكين، و يقبل عثرات من أطاح بهم الدهر الغدار[1]، من ذلك استقباله لأحد خلفاء باي التيطري بعد خلاف بينه و بين رئيسه[2].

و يمدح ابن سحنون قدرة الباي على الإغاثة، و تأمين الخلائق، و نجدة المستغيث بقوله:«...قد كفى إيالته من المخاوف، و أذهب غياضها، و شعابها موجبات المتالف، حتى صارت مستراحًا للقوافل و الأسفار...»[3]

و يقول أيضًا:

مُلِئَت بِلَادُ الغَرْبِ أَمْنًا عِنْدَمَا أَمْسَى بِهَا وَ هُوَ الرَئِيسُ المَالِكُ.

مَا بَعْدَ خَوْفٍ عَمَّ فِي أَقْطَارِهَا وَ تَوَعَّرَت سُبُلٌ بِهِ وَ مَسَالِكُ.[4]

-**الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية:** تشبع الباي محمد الكبير بتعاليم الإسلام، فالتزم بأحكامه، منها أنه كان يعمل بمبدأ الشورى الذي نص عليه القرآن الكريم، حيث كان يشاور العلماء، و الصُلحاء في معضلات الأمور[5]، و قد عبر صاحب الثغر الجماني عن عن حرص الباي محمد الكبير على التزام سكان بايلكه بتعاليم الإسلام بقوله:«... و قد كان الحشم المعروفون لا يؤتي من عندهم بالجاني، و لا ينالهم من المخزن أكبر ضر، حتى كثر فسادهم، و قطعهم الطريق، و ترامیهم على الطاعة... و قله مراعاتهم الشريعة، فخافهم القريب و البعيد...حتى ولي هذا الباي...الذي لا يصعب عليه عويصة، فذلوا...و صاروا من أحقر الرعية.»[6]

[1]:ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص30

[2]: نفسه، ص29.

[3]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص144-145.

[4]: نفسه، ص167.

[5]: بلبريوات بن عتو،المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص54.

[6]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص146.

وعن ورع الباي يقول أحمد توفيق المدني:«...و كان إلى جانب ذلك شديد التقوى كثير الورع، يُرسل كل سنة هدية مالية للحرمين الشريفين، و يبعث كل سنة بمملوك لخدمة الحرم النبوي.»[1]

و في هذا الصدد يقول تيدنا:« كان شديد العُنف مع اللصوص، و صارمًا، و ليس لين الجانب في حالة ما إذا حصل تعدى على الآداب الإسلامية.»[2].

-**حب العلم:** كان الباي محمد الكبير مُتَضَلِّعًا في العلوم العربية، حافظًا لجانب عظيم من أدب العرب، متوسعًا في علوم الدين، و كان له إطلاع على علم الطب مُغْرمًا بدراسته، مثل بعض علماء الإسلام، فكان يجهز بنفسه الأدوية ، و يوزعها على أفراد الشعب، و يتفاخر بذلك، و يقول:« أنا طبيب الفُقراء.»[3]

-و من حبه للعلم أنه كان يعتني بالثقافة، و يُحب المثقفين، و هذا من خلال بنائه لمدرستين للطلبة، الأولى بمعسكر، و الثانية بوهران.[4]

كما كان يجزل العطاء للعلماء و الأدباء الذين يؤمون ساحته، من ذلك أنه أعطى مائة دينار ذهبًا إلى الأديب الشاعر أحمد بن علي بن سحنون الشريف لأنه لخص له في جزء واحد كتاب "الأغاني" ، و منحه جوائز أخرى عندما قدم له كتاب في علم الأدب "عقود المحاسن"، و كتابه "شرح العقيقة"[5]، و يدعم ابن هطال التلمساني حب الباي محمد الكبير للعلم بقوله:« كان مولعًا بالمُطالعة وقت فراغه في شؤون الرعية، كان فقيهاً أديبًا، مطلعا على تاريخ العرب، و أيامهم.»[6].

[1]: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص142.
[2]: حميدة عميراوي، المرجع السابق،ص215.
[3]: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص.ص 141-142.
[4]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص25.
[5]: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص141.
[6]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص27.

المبحث الثاني: تدرجه في الحُكْم:

سبق و أن ذكرنا أن محمد بن عثمان كان تحت كفالة إبراهيم الملياني هو و أخوه محمد الرقيق "بوكابوس" بعد وفاة والدهما عثمان، و لما تَوَسَّمَ إبراهيم في محمد الكبير الصلاح صاهره، بأن زَوَّجَهُ ابنته و أشركه في أعمال الإدارة، و بذلك تقلد محمد الكبير عدة مناصب.

1/ قيادة قبائل فليتة (فليسة) (1765-1769)[1]:

بعد أن انتقل إبراهيم الملياني لولاية الغرب بمعسكر(1759م-1775م)[2].أخذ معه محمد، و ولاه قائدًا على فليتة بزمورة ناحية غليزان سنة 1178هـ/1765م[3] ،و هذا المنصب هو من أعظم المناصب، و أجلها رفقة منصب قيادة تلمسان في سائر بايلك الغرب[4]، بعد منصب الباي، وتكمن أهمية هذا المنصب في أن صاحبه مرشح لتولي منصب خلافة الباي، ومنصب الباي إذا أعانه الديوان بمدينة الجزائر، و كذلك بالنسبة لقائد تلمسان[5].

و قبائل فليته كما ذكرنا هي قبائل عربية الأصل، قوية و مشهورة، و هي تقع بين غليزان و تاهرت، بعضها خضع لباي الغرب الجزائري، و البعض الآخر لباي التيطري، و قد احترفت هذه القبائل اللصوصية و قطع الطريق، و التعرض لمن يعبر مسالكها، باستثناء المَحِلة[6] العسكرية العثمانية، كما كلف محمد بن عثمان بتسيير شؤون العديد من القبائل المستقرة، أغلبها بزمورة، و هي مصنفة ضمن قبيلة المحال، و قبيلة شرفة أولاد سيدي علي بن يحي[7]، و قبيلة الحرارثة[8].

---

[1]: محمد مقصودة، المرجع السابق، ص180.
[2]: صالح عباد، المرجع السابق، ص174.
[3]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص134.
[4]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص18.
[5]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص65.
[6]: **المحلة:**هي القوة العسكرية المصاحبة للبايات، أو سكان المقاطعات في تنقلاتهم في الريف، و هي تتألف من مشاة الأتراك، و هم من حاميات المدن المعروفة بالنوبة، و أيضًا من فرسان العرب(رجال المخزن)،تشارك في الحملات الموجهة لجمع الضرائب و مراقبة القبائل، و يتحمل الأهالي نفقات إطعامها و مصاريفها، ينظر: مؤيد محمود أحمد المشهداني، و سلوان رشيد رمضان، **"أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1516م-1830م)"**، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ،مج5، العدد15، 2013م، ص ص422-423.
[7]: هذه القبيلة تشتمل على بطون كأولاد سيدي يحي بن أحمد، أولاد سيدي الشولي، و شرفة العمامرة، و هم من الشرفاء قَدِمُوا من المغرب الأقصى خلال القرن12م. ينظر: بلبريوات بن عتو، المرجع السابق، ص66.
[8]: **قبيلة الحرارثة:** هم مرابطي محمد بن عيسى الحراثي، قدموا إلى الجزائر خلال القرن15م. ينظر: بلبريوات ،المشروع الحضاري، المشروع السابق، ص66.

و خلال توليه هذا المنصب يقول صاحب الجماني أنه تولاه لمدة ثلاث سنين أظهر فيها مجده، و كشف عن ساعد الجد، فأبان عن نجده، و صدق شهادة نجابته، بكثرة إصابته[1].

2/ توليه منصب خلافة الباي(1769م-1779م):

لما وجد إبراهيم باي الغرب الجزائري محمد بن عثمان قد قام بواجبه أحسن القيام، و أظهر براعة في الحكم من إصابة التفكير، و حسن التيسير، عَيَّنَهُ خليفة له سنة (1182هـ/1768م-1769م)، وهذا حسب ما يقول صاحب الجماني:«.....ليكفيه المؤونة، و يصلح له شؤونه، و يشاركه بالحكم في نصف إيالته، و شرقي عمالته...»[2]، و بذلك تم منح محمد بن عثمان إدارة جميع الناحية الشرقية من الإيالة الغربية، و حمل الدنوش إلى الجزائر مرتين في السنة شهري(أفريل وسبتمبر)، و خلال هذه الفترة عمل على ردع من خرجوا عن حكمه كقبيلة أولاد شريف، والأعراش المساندة لها.[3]و قد شارك أيضًا في صد الحملة الإسبانية سنة(1189هـ/1775م) بقيادة "الأرلادي أوريلي" على الجزائر[4]سنة 1775م، و خلال هذه المشاركة تعرف على صالح باي[5] قسنطينة،

---

[1]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص134.

[2]: نفسه، ص134.

[3]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص67.

[4]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص18.

-عن هذه الحملة يقول وليم سبينسر: أنها حدثت سنة 1775م بروح صليبية حادة مثلما هو الحال مع حملة:"شارل الخامس"، كان عماد هذه الحملة51 سفينة و170 حاملة وحدات، تحمل.27447 رجلاً معظمهم من الإسبان، تحت قيادة جندي إيرلندي ذو ثروة هو الجنرال:"ألكسندرأوريلي". ينظر: وليم سبينسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع. وتق. عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2006، ص ص180-181.

[5]: **صالح باي**: من أشهر البايات الذين تولوا على بايلك الشرق، وُلِد بمدينة أزمير غرب الأناضول سنة 1725م لأب يُدْعَى مصطفى من أسرة متوسطة الحال، التحق هذا الأخير بأوجاق الجزائر خوفًا من تعرضه للانتقام، إثر تسببه في مقتل أحد أترابه، عمل صالح باي في أول عهده في مقهى الأوجاق، و هو ما ساعده فيما بعد بالالتحاق بمحلة الشرق السنوية المتوجهة إلى قسنطينة لجمع الضرائب، وقد أظهر خلال ذاك مهارة حربية جعلت الباي أحمد القُلي عند توليه منصب الباي(1170هـ/1756م)يعزز صداقته به، و يصاهره و يوليه قيادة الحراكتة، و هو منصب يأتي بعد منصب الباي لمدة ثلاث سنوات، ثم تولى بعدها منصب خليفة الباي لمدة ست سنوات (1765م-1770م)، عمل على تقديم الدنوش الصغرى لداي محمد عثمان باشا، و اكتسب خلال ذلك ثقة هذا الداي، و هو ما جعله يتقلد منصب الباي بعد وفاة صهره أحمد القلي. ينظر: ناصرالدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص ص240-241.وأيضًا: أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1168هـ – 1246هـ/1754–1830م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع(ش.و.ن.ت)، الجزائر ،1974م ،ص29.

و اشتركا في القتال جنبًا إلى جنب، وقد أبدى محمد بن عثمان خلال هذه المعركة شجاعة عديمة النظير، وأذاق الجيوش الإسبانية مرارة الحِمَامِ[1]، فقد عسكر بالقليعة بقوة قوامها عشرون ألف مقاتل، و قد لعبت خَيَّالَتُهُ دورًا بارزاً في الهجوم الذي وقع عَلَى الجناح الأيسر الحامي للإنزال العسكري يوم الحراش(08جويلية)[2]، فشكره الداي محمد عثمان باشا (1766م-1791م)[3]، و أثنى عليه الناس أجمعون[4]، و قد انتهت هذه المعركة بانتصار الجزائريين على الإسبان، وأضحت هذه الهزيمة وصمة عار على جبين الملك الإسباني، خاصة القائد "أوريلي".[5]

و خلال توليته هذا المنصب كان له دور آخر تمثل في ملاحقة عدد من العساكر الإنكشارية[6]، الذين هربوا إلى تونس، عساهم يجدوا حاكمًا أكرم من الباشا محمد عثمان الذي الذي فرط في مكافأتهم عقب النصر فقد أدركهم، و ردهم إلى معسكرهم[7].

---

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص70.

[2]: **الحراش:** منطقة بالعاصمة، و هي المنطقة التي تم فيها إنزال القوات الإسبانية.أنظر: عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص529.

[3]: **محمد عثمان باشا:** من أشهر دايات الجزائر، تولى يوم الإثنين 22 شعبان سنة 1179هـ/2أفريل1766م مكان علي باشا "بوصباع" كان مؤثرًا للعدل و الإنصاف عارفا بقوانين الملك، مُلتزما بأحكام الشريعة، و كان يُحب الجهاد، وقعت في عهده عدة حروب خاصة مع الإسبان، و رزقه الله النصر في جميعها، عرف عنه التواضع و البساطة في العيش، و كان هو من صنع النجور(نوع من السفن الخفيفة)و قاتل الإسبان بها، توفي يوم الثلاثاء 10 ذي القعدة سنة 1205هـ/12 يونيو 1791م، بعد مرض، و عُين مكانه الخزناجي حسن باشا. ينظر: الزهار أحمد الشريف، المصدر السابق ،ص ص22-59.

[4]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص18.

[5]: بلبريوات بن عتو، المرجع السابق، ص70.

[6]: **الإنكشارية:** جمع لكلمة إنكشاري، و هي عبارة تركية تتكون من كلمتين:"يني" وتعني الجديد، و " جيري" وتعني"النظام" أي النظام الجديد"يني جيري" Yeniçert و هو المصطلح الذي أُطْلِقَ على نظام الجُند الجديد الذي أحدثه السلطان أورخان ثاني سلاطين آل عثمان(1326م-1362م)،ينظر: إيرينا بيتروسيان، الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، تق، و مراجعة قسم الدراسات و النشر بمركز جمعة الماجد للثقافة و التراث، دبي،2006م، ص19.وأيضًا: جميلة معاشي، الإنكشارية و المجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007م/2008م، ص27.

[7]: بلبريوات بن عتو، المرجع السابق، ص70.

كما نجد بأنه تدخل في قضية اليولداش[1]، الذين طالبوا الخزناجي[2] عقب الانتصار بمكافأة مالية، على غرار ما تحصل عليه الإنكشارية التي غزت تونس سنة 1755م، فلما أبلغ الداي محمد بن عثمان باشا بذلك رأى أن دفاعهم عن البلاد هو واجب مفروض عليهم، إلا أن الخزناجي حذره من إمكانية تمردهم، لذلك أمر الداي بجزء من المكافأة، على أن يتكفل بقية باياته، وكبار موظفي دولته، وأغنياء بلده بالجزء الآخر من المكافأة، فساهم كل واحد منهم في توفير المال المطلوب، و تصدرهم محمد الكبير في ذلك[3].

3/محمد بن عثمان بايا للغرب الجزائري (1193هـ-1211هـ/1779م-1797م):

إثر وفاة الباي إبراهيم المليانى سنة (1189هـ-1775م)، طلبت الرعية من الداي محمد بن عثمان باشا أن يعين محمد بن عثمان مكانه، و كاد الداي ينفذ رغبة الرعية لولا تعرض أحد الأغنياء-الحاج خليل- لابتياع هذا المنصب من الداي بثمن باهض، وضع في خزانة مال الدولة، حسبما جرت به العادة آنذاك.

وهكذا بقي محمد الكبير يشغل منصب خليفة إلى غاية سنة(1192هـ/1778م ـ1779م)، وهي سنة وفاة الحاج خليل، إثر غزوة على الطائفة الدرقاوية بموضع عين الحوت، قرب عين تموشنت، حيث استجاب الداي لرغبة الرعية، وعين محمد بن عثمان بايا على الغرب الجزائري[4]، لعشر باقين من جمادى الثانية سنة(1193هـ/ جويلية 1779م)[5]، وكان هذا الاختيار يعود لعدة اعتبارات منها:

-تمرسه في الحكم لمدة طويلة.

---

[1]: **اليولداش**:Yoldach: عبارة تركية تعني" الرفيق" أو" الزميل"، و تُطلق على الجندي البسيط، و يبدأ الإنكشاري عمله في الجزائر من هذه الرتبة، و هي بذلك الرتبة الأولى لبلوغ الرتب الأخرى، مهمتهم تقديم الطعام و الشراب للضباط. أنظر: جميلة معاشي، المرجع السابق، ص27، و أيضًا: فهيمة عميراوي، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م، دراسة اجتماعية-اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2008م/2009م، ص42.

[2]: **الخزناجي:** من الموظفين الكبار المساعدين للداي، مهمته تتمثل في تسليم المداخيل و الإشراف على الإنفاق، و مراقبة أمور السكة، فهو المتصرف في خزينة الدولة. أنظر: ناصر الدين سعيدوني، و الشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4 ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م، ص ص16-17.

[3]: بلبريوات بن عتو، **"الداي محمد بن عثمان باشا و سياسته"**، مجلة التاريخ الحديث و المعاصر، مجلة فصيلة محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر و تراجم، العدد.6-7، جوان-سبتمبر 1426هـ/2005م، ص ص83-84.

[4]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص18.

[5]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص135.

-شجاعته، و حسن تدبيره أثناء ممارسته لمهنته، و مواقفه الحازمة.
-أخلاقه الفاضلة، و حرصه على خدمة الرعية، الشيء الذي أكسبه شعبية عريضة دعمته معنويًا للظفر بمنصب الباي.
-إقدامه على العلم و الفروسية.
-امتلاكه لثروة مالية معتبرة[1].

و قد جاء تعيينه في وقت كانت تعرف فيه الجزائر مجاعة كبيرة، و في عهده انتشر الطاعون و ذلك سنة 1786م، و ظل متفشيًا مدة عشر سنوات[2].

و بمجرد جلوسه على كرسي الحكم، شرع في إصلاح شؤون الرعية، و السهر على مصالح العباد، و تنظيم البلاد، فراح ينشر الأمن، و يُؤلف بين قلوب الناس[3].

المبحث الثالث : وفـــــــــــاتـــــه:

اختلف المؤرخون بشأن مدة حكم الباي محمد الكبير،فبعضهم يحددها بعشرين سنة كالمزاري الذي وقف عند سنتي(1212هـ أو 1213هـ/1798م-1799م)[4]، و البعض الآخر مثل نور الدين بن عبد القادر[5]، و أحمد توفيق المدني وقف عند سنة (1796م/1211هـ)[6]، و ينفرد الحاج أحمد الشريف الزهار بذكر أنه تُوُفِيَ بعد أيام قليلة من فتح وهران، أي سنة (1206هـ/1792م)[7]، أما فيما يتعلق بمكان و ظروف وفاته فيقر جميع المؤرخين دون استثناء أن الباي محمد الكبير قد توفي و هو عائد إلى وهران، بعد تأديته للدنوش[8] للداي حسن[9]،

---

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص ص72-73.
[2]: صالح عباد، المرجع السابق، ص174.
[3]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص18.
[4]: المزاري، المصدر السابق، ص297.
[5]: نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص ص.121-122.
[6]: بلبريوات بن عتو، الباي محمد الكبير و مشروعه الحضاري، المرجع السابق، ص81
[7]: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص63
[8]: بلبريوات بن عتو، المرجع السابق، ص82.
[9]: **الداي حسن:** تقلد منصب الخزناجي على عهد محمد عثمان باشا، تولى منصب الداي بعد وفاة محمد عثمان باشا، يوم الثلاثاء العشر من ذي القعدة سنة 1205هـ/12 يوليو1791م، عرف عهده عدة أحداث منها قضية القمح بين فرنسا و الجزائر، و تم فتح وهران، و بعث مفاتيحها للسلطان سليم، كانت له فطانة في الأمور، غير أنه في بعض الأحيان كان يعتريه الحمق حتى يفعل أمور لا تصادف محلا، توفي سنة 1212هـ/1796م. و خلفه حفيده مصطفى الخزناجي. ينظر:الزهار، المصدر السابق، ص ص60-71.

و يُوجد افتراضين لوفاته، الأول هو أنه مات فجأة، من غير مرض، و الثاني أنه مات مقتولاً بالسم بتحريض من الداي حسن[1].

و قد فسر المؤرخون سبب اغتياله بالسم أثناء حضور الحفل الذي أقامه الداي حسن على شرفه بعين الربط[2] هو تخوف الداي حسن من شجاعته و شهرته بعد انتصار هذا الباي على الإسبان، و بالتالي رأى فيه الداي حسن منافسًا قويًّا[3].

و عن وفاته نُورِدُ ما جاء على لسان بعض المؤرخين منهم:

- **الآغا بن عودة المزاري:** يقول:« توفي الباي ببلاد صبيح، حال إقباله من الجزائر، على الصحيح سنة ثلاثة عشر و مائتين و ألف الموافق لـ(1798م-1799م)، بعدما ملك عشرين سنة... و بالجملة أنه كان خليفة على خليل سبعة أعوام، و بايًا مستقلاً عشرين سنة، فذلك سبعة و عشرون سنة خدمة للدولة العثمانية المنصورة، و لما طار خبر موته لأهل الجزائر بعثوا لإبنه عثمان خليفته...فركب فورا، و بعث أباه لوهران، و أوصى على دفنه بالمدرسة التي بالموضع المسمى بخنق النطاح من وهران.»[4].

- **محمد بن يوسف الزياني:** حسب دليل الحيران أن الباي « بقي في المملكة...عشرين سنة، لما علمت أنه قد تولى 1192هـ، كما مَرَّ، و توفي سنة 1213هـ... و لما طار خبر موته لأهل الجزائر بعث رؤساءهم لابنه عثمان وهو أكبر أولاده بالمملكة، و سار حثيثًا إليهم، بعد ما بعث أباه لوهران و أوصى بدفنه بالمدرسة بالموضع المسمى بخنق النطاح.»[5].

- **أحمد الشريف الزهار:** يذكر أنه توفي ببلاد قبيلة السائح بن خضرة كبير أولاد قصير قرب مازونة، و حمله أولاده ميتًا إلى وهران.[6]

---

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص82.

[2]: **عين الربط:** هو المكان الذي يعرف بساحة المناورات أو "الشلن دي مانوفر" ،أيام الاحتلال، وهو اليوم من أهم أقسام مدينة الجزائر، ينظر: الزهار ، المصدر السابق، ص32.

[3]: كاميليا دغموش، المرجع السابق، ص164.

[4]: الآغا المزاري، المصدر السابق، ص297.

[5]: الزياني، المصدر السابق، ص268.

[6]: الزهار، المصدر السابق، ص63.

- **نور الدين عبد القادر:** عن وفاة الباي محمد الكبير يقول في كتابه"صفحات من تاريخ مدينة الجزائر":«...توفي الباي محمد الكبير سنة1211هـ/1796م، و بقي اسمه مذكورًا إلى اليوم، و سعيه مشكورًا، فإنه كان من المحسنين، و من أبناء الجزائر الأبرار.»[1]

من خلال ما تقدم يُمكن القول بأن جل المصادر التاريخية تجمع على أن الباي محمد الكبير اتصف بصفات خلقية حسنة و قد كان لجمعه بين العلم و الفروسية دور كبير في جعله في مستوى الحاكم المؤهل لقيادة و إدارة شؤون رعية بايلك الغرب الجزائري، الذي كان يشهد اضطرابات على المستوى الداخلي و الخارجي، خاصة مع التواجد الإسباني بالمنطقة.

[1]: نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص ص121-122.

الفصل الثاني

سياسة محمد الكبير خلال فترة حكمه

(1765م-1797م)

- **المبحث الأول: التنظيم الإداري و العسكري.**

- **المبحث الثاني: إصلاحات الباي محمد الكبير.**

- **المبحث الثالث: علاقات الباي محمد الكبير.**

لدى تولية محمد الكبير على بايلك الغرب الجزائري، شرع هذا الأخير في إثبات قدرته على تسيير بايلكه، و السعي لتطويره بإصلاح أوضاعه الأمنية، و الاقتصادية، و الاجتماعية، و إقامة علاقات وثيقة مع أطراف فاعلة على المستوى الداخلي و الخارجي، و لم يكن ذلك إلاَّ بِقُوَّة الإدارة، و الديوان، و الجهاز العسكري.

المبحث الأول: التنـظيــم الإداري و العسكــري:

1/التنظيم الإداري: عمل الباي محمد الكبير على مستوى إدارته بما كان معمولاً به سابقاً، حيث كانت إدارته تتشكل من:

-**الخليفة:** كان للباي خليفتان: خليفة على القطاع الشرقي مقره مليانة[1]، يتولى تسيير شؤون رعية القطاع نيابة عن الباي، و يجمع ما فرض عليها من ضرائب فصلية، و يحمل الدنوش الصغرى إلى مدينة الجزائر[2]، و تذكر المصادر أن الباي محمد الكبير عين بهذا المنصب إبنه عثمان[3].

-**و خليفة الكرسي:** ينوب عن الباي في تسيير البايلك عند غيابه، وكان محمد شقيق الباي هو من تولى هذا المنصب[4].

-**كُتَّاب الباي:** كان للباي كاتبان" **الباشدفتردار**"، أسند هذا المنصب لكبار الأدباء و الفقهاء كأحمد بن هطال التلمساني[5]،

---

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص73.

[2]:عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية و الاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية ، جامعة وهران، 2013م/2014م، ص45.

[3]: المزاري، المصدر السابق، ص297.

[4]: بلبريوات بن عتو، المرجع السابق، ص74.

[5]: **ابن هطال التلمساني:** هو أبو العباس الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن هطال التلمساني، كان كاتباً و مستشارًا للباي محمد الكبير،و مبعوثًا له في المهام الخارجية، وكاتبًا للباي عثمان، و الباي مصطفى العجمي،و أربع بايات الإيالة الوهرانية، فيما بعد، استُشْهِدَ في موقعة فرطاسة التي جرت بين الأتراك، و بين الشريف الدرقاوي و أنصاره سنة 1219هـ، ينظر، ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص15.

و مصطفى بن عبد الله بن زرقة[1]، و هو منصب يسمح بجمع أخبار البايلك، و كاتب السر الصغير، يُكلف بكتابة الرسائل الرسمية، و تسجيلها[2].

-**الوزراء العرب**: استحدث الباي محمد الكبير منصبين هما:

1-الوزير الكبير: (قائد آغا) و هو من أعيان مخزن الدوار.

2-الوزير الصغير: (قائد كبير) و هو من أعيان مخزن الزمالة[3].

و هما يعملان على تسيير شؤون مقاطعة ريفية، تسكنها قبائل و أعراش عديدة، كما يعملان على طرح انشغالاتها، و مستجداتها على الباي[4].

-**شواش الباي**: عددهم ثمانية (أربعة من الترك، و أربعة من العرب)، مهمتهم خدمة الباي، و ضبط شؤون القصر، و هم ممن يثق فيهم الباي[5].

-**الخزندار**: يُشرف على مصادر دخل البايلك، و يتولى المحاسبات المالية للباي، و تسديد مختلف أوجه الإنفاق للبايلك، و ممن تقلد هذا المنصب الأسير الفرنسي تيدنا

و كان الخزندار يُرافق الباي في غزواته و محلاته العسكرية، كما كان يُصاحبه إلى الجزائر لدفع الدنوش الكبرى.

- **آغا الدايرة**: يعرف بخوجة الخيل، و هو قائد الحامية العسكرية المستقرة بالبايلك، يتلقى أوامره مباشرة من الداي، يخضع لأوامره فرسان المخزن، و يُراقب البايات في تعاملهم مع السلطة المركزية، و نجد بأن محمد الكبير قد فرض احترامه على الديوان، و الباشا.

---

[1]:هو مصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زرقة الدحاوي حفيد العالم الجليل عبد الرحمن بن علي، المعروف بدحو بن زرقة، من كبار علماء الراشدية في عصره و أحد شرفاء غريس، تعود أصوله إلى الأندلس من بني حمود، و هو من أنجب تلاميذ العالم الجليل أبي راس الناصري ،نبغ في العلوم الدينية ، ونظم الشعر،كان من العلماء المقربين للباي محمد الكبير فقد كان كاتبه الخاص ومستشاره، له عدة مؤلفات أشهرها " الرحلة القمرية في السيرة المحمدية"، ينظر:درعي فاطمة، **"العالم مصطفى بن زرقة الدحاوي ورحلته القمرية"**، مجلة الحوار المتوسطي، العدد13-14، الجزائر،2016م، ص154.

[2]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص74.

[3]: المزاري، المصدر السابق، ص298.

[4]: عبد القادر بلغيث، المرجع السابق، ص44.

[5]: الزياني، المصدر السابق، ص250.

- **شيخ البلد:**أو "قائد الدار"، مهمته توفير الخدمات الضرورية للحامية التركية، و يرعى مصالح الطوائف السكانية، و الحرفية بالمدينة، و البث في الخلافات، و الخصومات التي تحدث بالمدينة إذا غاب الباي[1].

2/التنظيم العسكري: تشكلت القوة العسكرية للباي محمد الكبير من فِرَق إنكشارية عثمانية، و مجموعاتمخزنية تمثلها القبائل التي أعلنت ولاءها للحكم العثماني، مقابل امتيازات معينة، كالإعفاء من دفع اللزمة السنوية، و سنتناول هاتين المجموعتين بالدراسة كالآتي:

أ/الفرقة الإنكشارية: تتوزع على مدن بايلك الغرب بصفة مستقرة، و هي تدعى النوبات، أو الحاميات، و كان بحوزة الباي محمد الكبير مئتان و أربعة و عشرون جُنديًا، و قد تضاعف هذا العدد بعد فتح وهران إلى ثلاثمائة و ثمانون جنديًا إنكشاريًا، وهي مدعمة بآلات مدفعية، و مستقرة وراء حصون كل مدينة.[2]

ب/المجموعات المخزنية: تمثل سندًا للحكم العثماني، من خلال مساعدته في بسط نفوذه،و سيادته على المناطق الحيوية، و يكون ذلك بتعبئة كل عشيرة مخزنية لشبانها، و خروج هؤلاء إلى الغزو صحبة جيش الباي، و فيما يخص المجموعات المخزنية المحاربة في حدود البايلك الغربي نجد: المخزن الخاضع لسلطة آغا الزمالة، و المخزن الخاضع لسلطة خليفة الباي في القطاع الشرقي.

و تجدر الإشارة إلى أنه لم يكن للباي أسطول بحري قوي، يدعم قدراته العسكرية.[3]

[1]: بلبريوات بن عتو ، المشروع الحضاري ،المرجع السابق، ص ص74–75.
[2]: بلبريوات بن عتو، المرجع السابق ، ص ص78-81.
[3]: نفسه، ص ص79-81.

المبحث الثاني: إصلاحـــــات محمد الكبيــر:

بعد أن تولى محمد الكبير إدارة بايلك الغرب الجزائري، شرع في إصلاح شؤون الرعية، و السهر على مصالح العباد، فسار السيرة الصالحة المحمودة، و كان من سياسته التركيز على جانبين مهمين هما:الأمن و الاقتصاد[1].

1/في مجال الأمن: بادر الباي إلى إخضاع القبائل المتمردة على الحكم التركي، كقبيلة الحشم، و بني راشد، خاصة المقيمة على الحدود المغربية فانتصر على الجميع، و أخضعهم للحكم التركي، و ملأ خزينته لما أدوا له من ضرائب، كما أدخل بعضهم في المخزن، فأصبحوا له مخلصين منقادين.

و كانت أهم غزواته التي قام بها داخل البلاد، هي غزوه للجنوب الصحراوي الجزائري سنة(1199هـ/1785م)[2]، و الذي كان يضم بلدان كثيرة، و أعراب راحلة مستقلة، و متمردة على السلطة العُثمانية، عجزت أيدي السلطة عن إخضاعها رغم المحاولات العديدة لذلك[3]،منها محاولة الوزناجي[4] باي بايلك التيطري، لذلك نجد بأن الباي محمد الكبير عزم على إخضاعها شريطة أن تخضع أراضيهم لحُكمه مستقبلاً، و ليس لحُكم بايلك التيطري.

و لما نال الباي موافقة الداي محمد بن عُثمان باشا، جمع قواته العسكرية(المخزنية و الإنكشارية)، و كُبراء ديوانه، و في مقدمتهم خليفته على القطاع الشرقي إبنه "عُثمان"، و كاتبه الرئيسي"ابن هطال التلمساني" الذي قيد هذه الغزوة، و عزم الباي على إثر ذلك على غزو قبائل الجنوب، و أوصاهم بقتل كل من يتعرض لهم بالسلاح، و نبههم إلى

---

[1]: محمد مقصودة، المرجع السابق، ص181.
[2]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص19.
[3]: بلبريوات، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص191.
[4]: **الوزناجي**: ينحدر من أصل تركي، اتصف بالشجاعة، كان بايا على التيطري(1774م-1792م)، ثم بايًا على قسنطينة(1794م-1797م)، شارك في صد حملة أوريلي على الجزائر سنة 1775م، شهدت فترة حكمه تمرد قبائل الجنوب، و قد عجز عن صدها لصعوبة تضاريس بايلك التيطري، ينظر. عائشة غطاس و آخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها ،المرجع السابق، ص ص191-192، و أيضًا. بلبريوات، المرجع السابق، ص191.

عدم التعرض للنساء، و الشيوخ، و الأطفال، كما أعلمهم بأن الغنائم هي ملك لهم، و هذا لتحفيزهم على إخضاع هذه القبائل[1].

لقد كان خروج الباي بجيشه يوم الخميس9 يناير1785م، حيث نزح به من معسكر، مارًا بجبل عمور، و البيض، و آفلو وُصولًا إلى الأغواط[2] التي دخلها بقوة هائلة، فانقادت له جميع القبائل التي بضواحيها بما فيها"ميزاب"، و"عين ماضي"[3] و استطاع استخلاص اللزمة السنوية منها[4]، مما أدى إلى ازدياد مداخيل البايلك، واتساع رقعته، وقد كانت عودة الباي إلى مقر حُكمه يوم الأربعاء10مارس1785م[5]. **(ينظر:الملحق رقم05)**.

2/في المجال الاقتصادي: تميز الباي محمد الكبير بحُسن إدارته، و سياسته في المجال الاقتصادي، و من ذلك أنه سعى للنُهُوض بقطاع الزراعة على مستوى بايلك الغرب، من خلال تشجيع القبائل على رفع إنتاجها الزراعي(النباتي والحيواني)، و ذلك بإنشاء مخازن على شاطيء أرزيو، و تعيين وكيل يُسدد نقدًا، و فورًا دون تأجيل كل كميات القمح التي تجلبها القبائل المجاورة، و قد شهد البايلك نتيجة لذلك تطورًا ملحوظًا خاصة في مجال فلاحة الحُبوب(القمح و الشعير)، حيث أصبح الباي يُصدر كميات كبيرة منها إلى الخارج[6].

كما شهد البايلك إلى جانب ذلك تطورًا في زراعة الأرز بسهل"مينا" بالشلف فعزز بذلك أرز مدينة الجزائر، و تم تلبية الاستهلاك المحلي بكميات وفيرة، و تقلصت صادرات الإيالة للأرز من مصر[7].

---

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص192.

[2]: **الأغواط:** مدينة صحراوية معروفة بواحاتها الكثيفة، و تُربتها الرملية، و أراضيها الصالحة للزراعة. ينظر.كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص62، و أيضًا. الزهار، المصدر السابق، ص159.

[3]: **عين ماضي**: قرية تقع جنوب غرب الأغواط، على بُعد72كلم، و فيها وُلد الشيخ التيجاني، ينظر.بلبريوات، المرجع السابق، ص195، و أيضًا: الزهار، المصدر نفسه، ص159.

[4]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص19.

[5]: بلبريوات: المرجع السابق، ص192.

[6]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص199.

[7] : صالح عباد، المرجع السابق، ص336.

و من حُسن سياسته أيضًا أنه قام بإنشاء المطامير العامة في كل جهة لخزن القمح الاحتياطي كل سنة، حتى يتقي أخطار الجدب و المجاعات[1].

أما على مستوى قطاع الصناعة نجد بأن الباي شجع هذا القطاع من خلال تشجيعه للعائلات الإسبانية ذات المهارة الصناعية بعد تحرير وهران من البقاء في وهران مُقابل حمايتها و دعمها[2]، و إقامة شراكة اقتصادية مع شخصيات إسبانية في مجال صناعة الصابون، و المدافع غير أن هذين المشروعين باءا بالفشل بسبب الامتيازات التي كانت لصالح الإسبان[3].

و لارتباط قطاع الزراعة و الصناعة بالتجارة، و نظرًا للوضع الأمني المتدهور على مُستوى بايلك الغرب الجزائري نتيجة ممارسة العديد من القبائل المنتشرة عبر أنحائه اللصوصية، و قطع الطريق على التُجار و المسافرين، فإن الباي عمل على التصدي لهذه القبائل منها: قبيلة الأعشاش قرب مغنية و الحشم، و فليتة، و قد وُفِق في ذلك، ومكن القوافل التجارية من استرجاع حيويتها، و مايعكس ذلك هو اتساع مجال الأسواق، و كثرة الحوانيت و الدكاكين[4]، و بناء القناطر بمعسكر، لتسهيل حركة التجار و المسافرين[5].

و إذا كان الباي محمد الكبير قد حرص على إزاحة ما يُعيق نشاط التجارة الداخلية لبايلك الغرب، فإنه اعتنى بالتجارة الخارجية التي نشطت أكثر بعد فتح وهران، من خلال إقدامه على تعمير وهران، خاصة بعد زلزال1790م[6]، و تحويل مركز التجارة من مُستغانم إلى أرزيو، و وهران و التي تزخر ضواحيها بمختلف المنتوجات التي يُمكن أن تحملها إليها قوافل التجارة[7].

[1] : نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص121.
[2]: بلبريوات، ، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص203.
[3]: عبد القادر بلغيث، المرجع السابق، ص96.
[4]: بلبريوات بن عتو ، المرجع السابق، ص205.
[5]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص138.
[6]: كاميليا دغموش، المرجع السابق، ص164.
[7]: بلبريوات بن عتو، المرجع السابق، ص206.

3/في المجال الاجتماعي: تتفق الكتابات التاريخية على اهتمام الحُكام العُثمانيين بالشؤون السياسية، و العسكرية، و الحرص على تحصيل الضرائب المختلفة، و إغفالهم للشؤون الاجتماعية، و الثقافية لسُكان الجزائر، و قد تركوا ذلك للمبادرات الفردية، فكان الباي محمد الكبير واحد من الذين أولوا العناية بشؤون سُكان البلاد[1]، من خلال الانفاق من ماله الخاص، للتخفيف من حِدة الفقر، و الحاجة، و تحسين الحالة الصحية، و المعيشية لسُكان البايلك وذلك بالتصدق بالدراهم، و الكسوة، و الطعام على من قصد منزله، و توفير فُرص العمل للناس، بفتح أعمال عُمرانية في مجال البناء، و شق الطرقات و القنوات، و التي تركزت في مُعسكر، و وهران[2].

و مما اشتهر به الباي في هذا الصدد التصدي لتفاقم المجاعة التي شهدها بايلك الغرب سنوات:1779م،1786م،1793م[3]، و كان ذلك بسبب الجفاف، و قلة الأمطار، و قلة الأراضي المحروثة، و الفيضانات المُفاجئة و غزو الجراد[4]، مما كان يُؤَدِي إلى ارتفاع أسعار المنتوجات الزراعية، و تدهور القُدرة الشرائية، و احتكار هذه المنتوجات في الأسواق، والجوع[5].

و كان مما أسهم فيه الباي ما ذكره صاحب دليل الحيران:"و كان يُعين الخلائق بالسلف العام، و التصدق، و الإطعام."، و أكثر من ذلك فإنه كان يسأل عن سعر السوق فيبيع زرعه بأبخس منه، خوفًا من زيادة السعر[6]، كما كان يُغرق السوق زمن المسبغة بحبوب مستوردة من البلاد الأوربية، و بيعها بأسعار منخفضة، و يُوَزِعُ بعضها على الفُقراء مجّانًا.

---

[1]: توفيق دحماني، المرجع السابق، ص491.
[2]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص144.
[3]: بلبريوات، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص209.
[4]: محمد الزين،**"نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العُثمانية في أواخر عهد الدايات"**، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد17، الجزائر، 2012م ،ص131.
[5]: بلبريوات بن عتو، المرجع السابق، ص210.
[6]: ابن سحنون الراشدي ، المصدر السابق،ص 144

كما أنه عمل على التصدي لوباء الطاعون، الذي انتشر في بايلك الغرب سنوات 1786م بمعسكر، و1790م بتلمسان، و1794م، و1797م بوهران بعد فتحها[1]،

و ذلك من خلال مغادرة موضع الوباء رفقة عائلته و مخزنه إلى أماكن آمنة من الوباء[2]، كما لا نغفل أنه كان يُداوي المرضى الفقراء، حيث كان يجهز بنفسه الأدوية المختلفة، و يُوزعها على أفراد الشعب، كما ذكرنا سابقًا[3].

و في هذا الصدد يذكر ابن هطال التلمساني أن الباي محمد الكبير "كان يُداوي بنفسه المرضى الفُقراء، و يُعَالِجُهُم، و يتألم لوجعهم، و كان يوزع الأموال على الفقراء، و الطلبة القائمين على خدمة المساجد..."[4].

[1]: بلبريوات،المرجع السابق، ص211.
[2]: الزياني، المصدر السابق، ص269،
[3]: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص142.
[4]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص25.

المبحث الثالث: علاقـــــات البـــاي محمد الكبيـر:

عمل الباي محمد الكبير منذ توليته الحُكم على تأسيس علاقات احترام و صداقة مع أوساط رسمية، و شعبية، تُمثل قوى مؤثرة، سواء كانت على مستوى بايلك الغرب، أو الإيالة الجزائرية بكاملها، أو على مستوى العالم الخارجي[1].

1/ علاقات الباي محمد الكبير الداخـليـة.

1ـ1:على مستوى الإيالة:

أ/**علاقته بالداي:** لقد حافظ الباي محمد الكبير طيلة فترة حكمه على علاقته الحسنة، و خدمته، و طاعته للحُكم المركزي، و يظهر ذلك من خلال الالتزام بدفع الدنوش سنويًا[2]، و التي كانت تتم في عهده بطريقة جديرة بالاهتمام، و هذا نظرًا لعظمة الحدث، و لكونه يعكس قوة هذا الباي، فقدوم الباي محمد الكبير إلى الإدارة المركزية كان يُعتبر عيدًا حقيقيًا، كان يُقدره سكان مدينة الجزائر[3]، و حسب ما جاء على لسان الحاج أحمد الشريف الزهار في مذكراته، فإن هذه الدنوش تضم تُحَف، و أموال، و هدايا كثيرة من الخيل العتاق، وُالعبيد، و المصوغ و الأثاث الفاخر[4]، و قد قدرها صاحب الرحلة خلافًا للهدايا، و التبرعات مائة ألف سلطاني[5] ذهبًا، و مثلها يوزعها على الشعب، هذا زيادة على ما يدفعه من قطع الحيوانات، و كمية الحبوب، و الأقوات، و عدد من العبيد، و الخيول المسومة، التي يُهديها إلى ذوي الوظائف السامية و كان يُعطي مالًا كثيرًا لخُدام المساجد[6].

كما تظهر علاقته بالسلطة المركزية من خلال مشاورته للحكم المركزي، و الأخذ بقرارات دار السلطان، منها ما تعلق باستئذانه للداي ووزرائه و أعضاء الديوان في مسألة فتح وهران، و قد أبدى الحكم المركزي تأييده لسياسة الباي محمد الكبير، و طريقة حكمه،

---

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص354.
[2]: نفسه، ص268.
[3]: الزياني، المصدر السابق، ص ص250-252.
[4]: الزهار، المصدر السابق، ص36.
[5]: **السلطاني:** من العملات المتداولة في الجزائر خلال العهد العثماني، و هي قطعة ذهبية ميزانها 10 نواية(نواة)، و كل نواية تساوي وزن 5 دراهم، ينظر. يمينة درياس، السكة الجزائرية في العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 1989م، ص168.
[6]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص30.

و افتخر به الداي خاصة محمد بن عثمان باشا في مجالسه، و أظهر مودته و محبته له، و فضله عل سائر البايات، و الموظفين،حتى أنه كان بمثابة سيفه الحاد أمام أعدائه في الداخل و الخارج[1].

ب/علاقته ببايات الأقاليم(البايلكات):

لقد تزامنت فترة حكم الباي محمد الكبير مع فترة حكم كل من الباي صالح(1771م-1792م)، و الباي حسن بن حسين "بوحنك" (1792م-1794م) على بايلك الشرق قسنطينة، و فترة حكم مصطفى الوزناجي(1774م-1792م) على بايلك التيطري، و فترة حكم هذا الأخير على قسنطينة(1794م-1797م)[2]، و كانت بينه و بين هؤلاء البايات علاقة حسنة[3]، و هو ما أوضحه صاحب الرحلة في قوله: "...و كان بايا قسنطينة، و تيطري يعتبران من أصدقائه الخلص."[4]

و تظهر حقيقة هذه العلاقة من خلال مشاركة الباي محمد الكبير إلى جانب كل من صالح باي[5]، و الوزناجي في صد حملة أوريلي الإسبانية على الجزائر سنة1775م، كما تظهر من خلال تهدئة الباي محمد الكبير للجو السياسي داخل بايلك التيطري، و إذابة الأحقاد التي استهدفت الباي الوزناجي، من خلال تدخله في جنوب التيطري لإخضاع القبائل كقبائل الأغواط سنة 1785م[6]، و ذلك بعد إذن من الداي محمد بن عثمان و إخضاعها لسلطته[7].

و من ذلك أيضًا استقبال الباي محمد الكبير لأحد خلفاء الوزناجي، الذي التجأ إلى مدينة معسكر إثر خلاف بينه و بين الباي الوزناجي، حيث قام بتعيينه على ضواحي معسكر[8].

معسكر[8].

---

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص269.
[2]: يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر،ح2،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص69.
[3]: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص142.
[4]:ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص30.
[5]: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص140.
[6]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري،المرجع السابق، ص269.
[7]: أحمد مقصودة، المرجع السابق، ص183.
[8]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص29.

و كذلك استقباله لحسن باشا أحد أبناء أمراء قسنطينة، الذي فرّ إلى تلمسان خشية القتل، إثر خلاف بينه و بين صالح باي، و هذا بسبب وشاية[1]، حيث وقف الباي محمد الكبير إلى جانبه و أعانه في كل ما يحتاج إليه[2]، و توسط لإلحاق عائلته به، و قد وُفِّقَ الباي في ذلك من خلال وساطة الداي محمد بن عثمان، و استقر حسن"بوحنك" هو و عائلته في مليانة، إلى أن تمكن من العودة إلى قسنطينة على رأس البايلك[3]، فقام بقتل خصمه صالح صالح باي ثأرًا لنفسه[4]، و قد كانت نهاية هذا الباي على يد الداي حسن الذي غَضِبَ منه لأسباب مجهولة، حيث أمر بقتله خنقًا سنة 1794م[5].

2/ علاقاته على مستوى بايلك الغرب الجزائري:

أ/ **علاقته بجيشه:** نظرًا لخصائص بايلك الغرب الجزائري عَمِلَ الباي محمد الكبير على إعداد الجيش، و الاعتناء به، و يظهر ذلك في دفعة لزمة سنوية للداي تقدر بثمانين ريالًا[6] مُقابل وجود الحاميات الإنكشارية ببايلك الغرب، كما يدفع لزمة أخرى كل شهر تُقدر بأربعة آلاف دورو[7] "للبيناشي"[8].

و قد بلغ اهتمامه بالجيش إلى حَبْسِ بُستان على دار الإنكشارية عند باب الجزائر، عوائدها ثلاثون دينار كل سنة[9]، و كان نتيجة ذلك عدم إقدام الجيش على التمرد عليه، بل كان سنده المتين، خاصة في مواجهة الإسبان، و أداة ردعٍ ضد القبائل المتمردة بإخضاعها، و إلزامها بدفع اللزمة السنوية للبايلك كما كان حارسًا للحدود الغربية مع مراكش[10].

---

[1]: بلبريوات، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص270.
[2]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص ص29-30.
[3]: بلبريوات، المرجع السابق، ص282.
[4]: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص250.
[5]: بلبريوات، المرجع السابق، ص283.
[6]: **الريال:** عُملة من الفضة، أول من أجراها في السوق هم الإسبان، قيمتها: تسع ريالات دراهم تُساوي سلطاني واحد، ينظر. توفيق دحماني، المرجع السابق، ص121، و نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص277.
[7]:**الدورو:**قطعة فضية أصلها اسباني،تساوي في وقتها رُبْع قطعة ذهبية وزن 6.451 غرام،وهو يعادل اليوم ما قيمته 20 دينار .ينظر : الزهار ،المصدر السابق ،ص23.
[8]:**البيناشي**: قائد عسكري، تحت إمرته حسب النظام العسكري العثماني ألف جُندي . ينظر :نفسه ،ص47.
[9]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص138.
[10] :بلبريوات بن عتو، المرجع السابق، ص254.

ب/علاقته بالطرق الصوفية: التصوف معناه العكوف على العبادة، و الانقطاع إلى الله تعالى، و الإعراض عن زخرف الدنيا، وزينتها، و الإنفراد عن الخلق و الخلوة للعبادة[1]، و و قد كانت الرباطات[2]، و الزوايا[3] مقرات مفضلة للمتصوفة الذين أسسوا طرق صوفية، تتمايز عن بعضها بالأذكار، و الأدعية، و طريقة ابتهالها إلى الله، أشهر هذه الطرق،

و التي انتشرت ببايلك الغرب الجزائري الطريقة الشاذلية[4] التي كان من أتباعها: عبد الرحمن الثعالبي[5]، و أحمد بن يوسف الملياني[6]، و عبد الرحمن الأخضري[7]، و الطريقة الطريقة القادرية[8] التي كان محمد الكبير من مريديها، و قد أبدى الباي لهاتين الطريقتين

---

[1]: أمينة بوشاقور علي عمر، الطرق الصوفية و الصراع السياسي في المغرب الإسلامي.-أحمد بن يوسف الملياني نموذجاً-مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران،2012م/2013م، ص10.

[2]:**الرباط:** من رابط، يُرابط، أي لازم، يُلازم، و يُطلق على مكان الجهاد و العبادة، و المقيمون بالرباط يعرفون بالرابطة، ينظر، عباس كحول، زوايا الزيبان العزوزية، مرجعية علم و جهاد،ط1، دار علي بن زيد للطباعة و النشر، بسكرة،2013م، ص42.

[3]:**الزاوية:** من الانزواء، و الاعتكاف على العلم و العبادة و الجهاد في الرباط، ينظر، نفسه، ص40.

[4]:**الشاذلية:** طريقة صوفية نسبة إلى إبي الحسن الشاذلي،منبعها المشرق العربي، انتشرت بواسطة طلبة العلم العائدين من هناك، معظم مرابطي المغرب الأوسط كانوا من أتباعها، لأنها لم تبتعد عن الكتاب و السنة، ينظر، بلبريوات ،المرجع السابق، ص259.

[5]:**عبد الرحمن الثعالبي :**هو أبوزيد عبد الرحمن بن مخلوف الجزائري بن عمر بن نوفل بن منصور بن محمد بن سباع بن مكي بن ثعلبة بن موسى بن سعيد من مفضل بن عبد البر بن قيس بن هلال بن عامر بن حسان بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، يُلقب بالثعالبي نسبة إلى الثعالبة الذين هم بطن من بطون العدنانية، الذين كانوا يُقيمون في الجزائر، و قيل هي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب و عمل الفراء، وُلِدَ سنة 785هـ أو 786هـ بوادي يسر جنوب شرق مدينة الجزائر على بُعد86كلم، درس بالجزائر، و مصر، و الزيتونة، حيث كانت له رحلة إلى المشرق، نبغ في علم الحديث، له عدة مؤلفات منها" الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، ينظر، علي بن يحي كعبي، آراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الإعتقادية من خلال تفسيره(الجواهر الحسان)،(عرض و نقد)،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، جامعة أم القرى، السعودية،1435هـ/2014م، ص ص 1-7.

[6]:**أحمد بن يوسف الملياني:** وُلد الملياني منتصف القرن(9هـ/15م)، و هو من قلعة بني راشد قرب تلمسان، و من خريجي مدرسة تلمسان، أواخر القرن 9هـ، كان له خصوم من الساسة و الفقهاء كانت له زاوية برأس الماء، و انتشرت طريقته الشاذلية بسرعة أثناء حياته، توفي سنة931هـ، و دُفِنَ بملياني حيث ضريحه اليوم، ينظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500م-1830م)،ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998م ص ص 494-495، و أيضًا ، أمينة بوشاقور، المرجع السابق، ص71.

[7]: **عبد الرحمن الأخضري :**هو عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضري، من قُرى نواحي بسكرة، والده من علماء عصره، طلب العلم في قسنطينة، و في تونس بجامع الزيتونة ، يُقال أنه عاش ثلاثً و ثلاثين سنة(1514م-1546م)، قضى حياته في التعليم و الكتابة في زاوية عائلته ببنطيوس ببسكرة، و التي كان بايات قسنطينة يعفونها من الضرائب، و هذا لمقامها الديني، اعتنى بالعُلوم الشرعية و العقلية، خلف ثروة علمية من متون و شروح، استوعبت معظم علوم عصره، و تزيد مؤلفاته عن عشرين مؤلفًا منها"الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون"، ينظر: حنيفي هلايلي،أو راق في تاريخ الجزائر في العهد العُثماني ،المرجع السابق ، ص ص230-234.

[8]: **القادرية:** طريقة صوفية، تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني، و ضريحه في بغداد، ظهرت إلى الوجود في القرن12م، و شهدت انتشارًا و اسعًا في الأقطار العربية و الإسلامية، و يُعتبر الشيخ الحاج مصطفى الغريسي أول مرابط أسس زاوية خاصة بهذه الطريقة في الجزائر، حوالي 1200هـ/1785م-1786م، و التي تعرف الآن بزاوية القيطنة قرب معسكر، ينظر، أمينة بوشاقور، المرجع السابق، ص42، و أيضًا: بلبريوات، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص260.

الاحترام، من خلال عنايته بأضرحة بعض روادها، و إظهار توسله أثناء عزمه على فتح وهران.[1]

ج/ علاقته بالعلماء و الفقهاء و الأدباء:

لم ينحرف الباي محمد الكبير عن خط السياسة العُثمانية اتجاه العُلماء و الفقهاء و الأدباء القائمة على الاحترام، و التزام كلا الطرفين بالحدود، إذ أكبر عمل يستطيع العالم القيام به نحو الحُكام، تقديم النصيحة، و المشورة في إطار الشريعة الإسلامية، و رغم الوظائف التي حاز عليها العلَمَاء و الفقهاء كوظيفة الفتوى، و القضاء، و التدريس، إلا أن وضعهم قد ساء بسبب وقوع التنافس بين العلماء في عهد الانحطاط الثقافي، و ضعف الضمير العلمي.[2]

و في ضوء هذا الوضع المتردي للعلماء و الفقهاء، سعى الباي محمد الكبير الى تقريب العلماء و الفقهاء المجتهدين العقلانيين من مجلسه بقصره، و الإحسان إليهم و تكريمهم، منهم ابن زرقة صاحب الرحلة القمرية، و ابن سحنون الراشدي صاحب الثغر الجماني، و ابن هطال التلمساني صاحب الرحلة[3]، و نجد بأن هؤلاء تقلدوا وظائف إدارية بديوان الباي، كما أن الباي اعتمد على العُلَماء و الفُقهَاء في إذكاء التضامن و التعاون بغية تحرير وهران و المرسى الكبير، ومن خلال هذه العلاقة نجد بأن الباي قد استطاع كسب تأييد العُلَماء و استغلال قدراتهم في إرساء دعائم حكمه في بايلك الغرب[4].

د/علاقته بالأعيان و شيوخ القبائل: أبدى لهم الباي محمد الكبير معاملة حسنة، سواء كانوا زُعماء قبائل مخزنية، أو قبائل مستقلة، و هذا لإدراكه بدورهم الفعال في تثبيت أركان حُكْمِهِ ببايلك الغرب، فكان يعمل على استشارتهم، وحتى شُيُوخ القبائل العاصية، فكان يلجأ إلى التفاوض معهم قبل مباشرة الحرب، و قد كان لهذه السياسة دور إيجابي خاصة في غمرة حرب وهران.

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق ص260.
[2]: بلبريوات، المرجع السابق ص255.
[3]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص26.
[4]: بلبريوات، المرجع السابق، ص ص256-257.

و ما يُلاحظ أن عنايته بالرعية شملت المسلمين، و اليهود، و المسيحيين الواقعين تحت مسؤوليته في الحواضر، و الأرياف[1].

2/عـــلاقـــات الباي محمد الكبير الخارجية:

2-1 علاقته بسلاطين و ملوك الدول الإسلامية: كانت علاقته بسلاطين و ملوك الدول الإسلامية حسنة جدًا، فقد كان يتهادى معهم الهدايا مرارًا و تكرارًا، و يغيث من استنجد به، لاسيما رؤساء الأقطار الثلاثة:مصر، تونس، و المغرب[2].

أ/علاقته مع المغرب الأقصى: من مظاهر العلاقات بين الطرفين ماجرى بين الباي محمد الكبير، و بين سلاطين المغرب من سفارات دبلوماسية، و هدايا متبادلة، منهم السُلطان محمد بن عبد الله بن إسماعيل[3](1757م-1790م)، و السُلطان يزيد بن محمد(1790م-1790م)، و كان ذلك في إطار التعاون على تصفية الوجود الإسباني من البلدين[4].

و كذلك يظهر من خلال استقباله لعبد الرحمن ولي عهد ابن مولاي محمد سلطان المغرب، الذي لجأ إلى معسكر، حيث رحب به، و احتفل بمقدمه احتفالًا كبيرًا[5].

وكذلك استقباله ليزيد أخو عبد الرحمن المذكور سابقًا، عندما مر بمعسكر قاصدًا بيت الله الحرام، فقد استقبله استقبالًا حارًا، و جعل تحت تصرفه "قصر البُستان"[6].

و كذلك استقباله لأحد الشخصيات المغربية "ابن خدة" الذُي نُفِيَ على عهد السلطان يزيد المذكور سابقًا، حيث وفر له الباي محمد الكبير كل ما يحتاج إليه[7].

---

[1]: بلبريوات، المشروع الحضاري، ، ص ص265-266.
[2]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص29.
[3]: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص142.
[4]: بلبريوات، المرجع السابق، ص ص284-289.
[5]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص29.
[6]: **قصر البستان:** هذا الإنجاز يقول صاحب الثغر الجماني: " و من مبانيه الرائقة داره الصغرى، لمعسكر المتوجة بمنزهه العجيب المطل على أكثر أحواز البلد، و منها دار بُستانه الرائقة، ينظر: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص142.
[7]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص29.

ب/علاقته بتونس: لقد اتسمت العلاقة بين تونس، و إيالة الجزائر نهاية القرن18م بالهُدوء، و كان ذلك على عهد الباي"حمودة بن علي باشا الحسيني"(1782م-1814م)[1]، و يظهر ذلك من خلال التزام تونس بدفع اللزمة السنوية لحكومة الجزائر، و باي قسنطينة، و الإبقاء على منصب وكيل الجزائر بتونس.

و فيما يخص علاقة باي تونس بالباي محمد الكبير فقد كانت علاقة طيبة، و يعود هذا التقارب بين الطرفين لوجود الجامع الأزهر بتونس و الذي كان مقصدًا لعُلماء الجزائر العُثمانية[2].

ج/علاقته مع الحرمين الشريفين: يذكر عن الباي محمد الكبير أنه كان يشارك أهل مكة في غسل الكعبة، و تغيير كسوتها[3]، كما كان يبعث كل سنة بهدايا ثمينة، و غُلاماً لخدمة مسجد المدينة[4]، و يُعتبر ابن سحنون مصدرنا في ذلك حيث يقول:"...ناهيك أن صِلاتَهُ وصلت مكة و المدينة...و فقراء الحرمين الشريفين، و أهل السقاية بمكة...و لقد كان منذ أعوام وجه غُلامًا خصيصًا برسم خدمة الروضة المشرفة، و معه نفقة و كسوة و مال كسائر الخدمة..."[5]

كما أنه ساهم في تنشيط عدد القراء للقرآن الكريم بمكة و المدينة، و ذلك بتخصيص مال لذلك، و قد نجح في ذلك، و في هذا السياق يذكر ابن سحنون:"... وهي أنه وجه مع حجاج بلده مالًا أوصى أن لا يدفع منه إلا لمن يقرأ القرآن من أشراف طيبة على سكانها أفضل الصلاة و السلام، فلم يجد فيها قارئ من الأشراف على كثرتهم، فرد المال لصاحبه فوجه في العام المقبل، و زاد عليه، فلم يَسَعْهُم لكثرة ما حدث من القراء فيهم لما دخلهم من الغيرة، و الأنفة."[6].

---

[1]: **حمودة باشا :**من مواليد1732م، وُصِفَ باللياقة البدنية و الصرامة في إصدار الأحكام كان يجيد اللغة العربية و التركية، أولى عناية فائقة بالجيش، و أكثر فيه من العُنصر العربي، و البربري، و أبعد الجُند الأتراك الذين لايثق بهم، ينظر، صورية حصام، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن18م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران،2012م/2013م، ص87.

[2]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص294.

[3]: بلبريوات بن عتو، المرجع السابق، ص298.

[4]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص25.

[5]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص152.

[6]: الراشدي، المصدر السابق، ص144.

زيادة على ذلك فإن الباي محمد قد اشْتُهِرَ بأوقافه[1] لصالح مؤسسة الحرمين الشريفين، و التي كانت في طليعة المؤسسات الخيرية من حيث الأملاك العائدة إليها[2].

2-2 علاقته مع دول أوربا المسيحية:

نظرًا لحساسية العلاقة بين إيالة الجزائر، و الدول الأوروبية المسيحية، خاصة علاقة بايلك الغرب الجزائري مع إسبانيا، فإن الباي محمد الكبير، و تَقَيُّدًا بالسياسة الخارجية لإيالة الجزائر اتجاه هذه الدول، فإنه اتبع[3]:

-أ/**مع إسبانيا:** أشهر سلاحه ضدها منذ سنة 1775م، و قد ركز كل جهوده على تصفية الوجود الإسباني من وهران، و المرسى الكبير و بعد تحريره لهذه الثغور، استعمل الباي أسلوب ذو صبغة حضارية مفاده دعوة الإسبان المدنيين الفاعلين بالبقاء في وهران، للمُساهمة في نهضتها الاقتصادية، لكنه وجد نفسه أمام أسلوب استعماري جديد، تحت إطار الامتيازات التجارية الإسبانية، التي تخدم المصلحة الإسبانية بالدرجة الأولى، فاجتهد لإلغاء هذه الامتيازات[4].

---

[1]: **الأوقاف:لغة:** تعني الحبس و المنع.
-**اصطلاحًا:** هو منع التصرف في رقبة العين التي يُمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها، و جعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداءً و انتهاءً، وقد اختلف الفقهاء في تعريفه فيما يخص عين الوقف .ينظر: ابن منظور، لسان العرب، إعداد و تصنيف. يوسف خياط، ج3، دار لسان العرب، لبنان، ص969، و أيضًا: محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف،ط2، دار الفكر العربي، 1971م، ص5.
[2]: بلبريوات بن عتو،المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص299.
[3]: بلبريوات بن عتو، المرجع السابق، ص ص300-301.
[4]: نفسه، ص300.

ب / مع الدول الأوربية الأخرى:

تعامل الباي محمد الكبير تجاريًا مع الأمم التي بينها و بين الإيالة معاهدات سلم بفتح موانئ بايلك الغرب أمام الأجناس الأوربية، و في المُقابل مارس الغزو البحري في دائرته البحرية، و كان من سياسته أنه فكر في مُضاعفة عدد رياس البحر، و انتقاء الكفاءات منهم لقيادة مراكبه البحرية، كما كان أول من تشرف بتقييم كفاءة و ذكاء و حنكة، و شجاعة[1] الرايس حميدو[2].

من خلال هذا الفصل، نخلص إلى أنه:

رغم الظروف الصعبة لبايلك الغرب إلا أن الباي بفضل سياسته الحكيمة استطاع تسيير شؤون البايلك، في فترة حساسة تُقارب العشرين سنة، و قد تركت هذه السياسة آثارها الواضحة من خلال إنجازاته التي سنتطرق إليها في الفصل الموالي، و لو أننا نعيب عليه إغفاله لبعض الجوانب منها الجانب الصحي، فيما يخص عجزه عن اتخاذ التدابير الوقائية ضد الأوبئة التي كانت تصيب البايلك، و الإيالة على العموم، و كذلك عدم استفادته من علاقاته الخارجية خاصة مع الدول الأوربية في المجال الاقتصادي، والتي بدأت تشهد حدثًا بارزًا هو الثورة الصناعية.

---

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص301.

[2]: **الرايس حميدو:** أصله قبائلي، من مواليد1770م، استوطنت أسرته مدينة الجزائر، بدأ حياته خياطًا في المدينة، و هو في سن العاشرة، ثم وجه اهتمامه للعمل في البحر، انخرط في قوات باي وهران البحرية، و تمكن من أسر مركبتين إسبانيتين، و باخرة برتغالية، استشهد في إحدى المعارك البحرية ضد الأمريكان، و رُمِيَت جُثته في البحر حسب وصيته سنة 1815م.
ينظر: وليام شالر، مذكرات وليام شالر، تع، وتق، و تعليق إسماعيل العربي(ش.و.ن.ت)، الجزائر1982م، ص52.
و أيضًا: يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م، ص177.
و أيضًا: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص118.
وأيضًا:علي تابليت، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية(1770م-1815م)منشورات ثالة-الأبيار- الجزائر، 2006م، ص ص30-31.

الفصل الثالث

إنجازات الباي محمد بن عثمان "الكبير"

- **المبحث الأول: تحرير وهران.**
- **المبحث الثاني: الإنجازات العمرانية.**
- **المبحث الثالث: الإنجازات الثقافية.**

شهد عهد الباي محمد الكبير أعمالاً وإنجازات، تجاوزت أهميتها ونتائجها حدود بايلك الغرب الجزائري الذي كان يحكمه، لتشمل كافة الإيالة، ومست مختلف المجالات، أهمها كان في المجال العسكري والعمراني، والثقافي.

المبحث الأول :تحرير وهران:

يعتبر فتح وهران أو التحرير الثاني(النهائي) من أهم أحداث أواخر القرن18م في إيالة الغرب الجزائري خصوصًا، والجزائر عمومًا لما يمثله من أبعاد على جميع الأصعدة، حيث أنهى الاحتلال الاسباني لآخر منطقة في الجزائر، كما فتح باب العلاقات السلمية بين البلدين.

1-محاولات التحرير السابقة :

لقد كان للهجمة الاسبانية على السواحل الجزائرية مطلع القرن 16م، تداعيات سياسية على المنطقة. حيث نجح الإسبان في فرض سيطرتهم على المرسى الكبير سنة 1505م، ووهران سنة 1509م[1]، وقلاع أخرى، كان هدف الإسبان منها هو تسخيرها كقواعد للتغلغل في المناطق الداخلية.

وقد واجه المحتلون الإسبان خلال ذلك مقاومة محلية ضعيفة، سرعان ما تعززت وقويت شوكتها بتدخل الإخوة عروج، الذين عملوا على إبعاد هذا الخطر، فقد نجح العثمانيون في تصفية القواعد الاسبانية على طول الساحل الجزائري إلا أنهم عجزوا عن تحرير المرسى الكبير، ووهران[2]، وهذا لتفرق جهودهم بين "الحملات الاسبانية المتوالية، وبين السعي لبسط نفوذهم على الإيالة[3].

لقد أصبحت وهران منذ احتلالها القضية الأولى التي اهتم بها الرأي العام لذلك قام العثمانيون بعدة محاولات لاسترجاعها، ومن تلك المحاولات :

---

[1]: الشافعي درويش، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي، مذكرة شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث ، المركز الجامعي بغرداية، 2011/2010م، ص44.

[2]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري ، المرجع السابق ، ص 104.

[3]: كاميليا دغموش، المرجع السابق ، ص130.

1-1 : محاولة صالح رايس[1] سنة 1556م : حدثت في عهد صالح رايس الذي وصلته إمدادات من طرف السلطان سليم[2]، وهذا لإفشال التحالف الذي جرى بين الكونت دالكوديت الإسباني، والشريف السعدي، والذي استهدف تخريب مدينة الجزائر، غير أن هذه الحملة المقرر إقلاعها في جوان 1556م توقفت وهذا لوفاة صالح رايس بالطاعون عن عمر سبعين سنة[3].

ثم أخذ حسن قورصو[4] زمام المبادرة لاقتحام وهران، وخلال عملية الحصار جاءت دعوة مستعجلة من البيلرباي علج علي[5]، لرفع هذا الحصار، والالتحاق بقوات السلطان العثماني بالمشرق لمواجهة غارات أندري دوريا المدعم من ملوك أوربا والبابا[6] .

---

[1]: **صالح رايس** : تولى سنة 959 هـ /1551م، واستولى على فاس سنة 961هـ /1553م، ثم فتح بجاية سنة 962هـ /1554م ،وتوفي في رجب 963هـ /1556م، ينظر: ابن المفتي حسين بن رجب شاوش ، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها ، جمعها واعتنى بها ،فارس كعوان ،ط1 ، بيت الحكمة ، الجزائر ، 2009، ص 40.

[2]: **السلطان سليم** : من أقوى السلاطين العثمانيين (1512م ،1520م)، ولد عام 875هـ /1480م عاش أربع وخمسين عاما، قضى منها على كرسي الحكم ثماني سنوات ، تجرب بحروبه ضد الصفويين والبرتغاليين والمماليك ، وقد حدث التقارب الفرنسي في عهده ينظر: حضره عزتلو يوسف بك آصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تق، محمد زينهم محمد عزب، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1995م، ص56-59 و محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص30.

[3]: كاميليا دغموش ، المرجع السابق، ص131

[4]: **حسن قورصو**: بايلرباي بالنيابة ، حكم بين (1555-1556م)، ينظر، محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق ، ص66.

[5]: **علج علي** : من الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر والبحر المتوسط خلال القرن 16م، من أصل ايطالي ، ولد سنة 1507م، اشتغل منذ صغره بالصيد ثم عمل كملاح في السفن ، وقع أسيرا في احدى الهجمات التي قامت بها السفن الجزائرية على جنوب ايطاليا سنة 1520، بمجرد إسلامه أصبح مساعدا لقوات خير الدين ، وقد برز كرجل بحري الشيء الذي سمح له بأن يصبح رايس ، عين بايلربايا سنة 1568 م ،خلفا لصالح رايس ، توفي سنة 1587، عن عمر 80 سنة. ينظر:

-DEFONTIN-MAXANGE, Alger avant la conquête. EUDJALI, (Paris, A.Pedone éditeur 1930), p.1 et,

-Haedo, Fray Diego De, Histoire des rois d'Alger, traduit et annotée par H.D de Grammont,(Adolphe Jourdan Libraire, Alger, 1881),P.136

[6]: صالح عباد : المرجع السابق ، ص81.

1-2 محاولة حسن باشا سنة 1563م: هي ثاني محاولة في القرن 16م، قام بها حسن باشا بن خير الدين، والذي خرج في05 فيفري 1563م، باتجاه وهران بجيش يتألف من رماة البنادق،وألف فارس من الصبايحية[1] ، وفي الطريق انضمت إليه العديد من القبائل، وكان وصول الحملة في 15 أفريل، دامت المعارك بين الإسبان والجزائريين طوال شهري أفريل و ماي، غير أن حسن باشا، اضطر إلى رفع الحصار والانسحاب، والالتحاق بالعثمانيين الذين شنوا هجوما على فرسان القديس يوحنا في مالطا سنة 1565[2].

1-3 محاولة الباي شعبان سنة 1686م: في هذه السنة جهز الباي شعبان الزناقي ثلاثة آلاف فارس، و ألف رجل للهجوم على وهران، وقد خرج الإسبان للقائه بمثل هذا العدد، والتقى الجمعان خارج وهران بمكان يدعي" كدية الخيار" وقد انتصرت قوات شعبان، وتراجعت القوات الاسبانية، إلى أن وصلوا برج العيون[3] فاقتتلوا قتالاً شديدًا، وكاد المسلمون ينتصرون لولا استشهاد الباي شعبان، ومن ذلك اليوم سميت كدية الخيار بحي سيدي شعبان[4].

هذه المحاولات، ومحاولات أخرى كلها باءت بالفشل، وأدى ذلك إلى عدم تمكن العثمانيين من إخراج الإسبان من وهران، وهذا يعود لعدة عوامل منها :

-أن الأتراك ركزوا في حصارهم للمدينة على الجانب البري، وليس على الجانب البحري الذي مكّن الإسبان من تلقي الإمدادات .

---

[1]: **الصبايحية** : فئة الفرسان ، وهم في الغالب من العرب ، أو من أبناء الأوطان والقبائل يضاف إليهم القليل من الأتراك العثمانيين الذين أنهوا الخدمة العسكرية ،ينظر:على خلاصي ، الجيش الجزائري في العصر الحديث ، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر ، الجزائر ،2007،ص140-141.

[2]: كاميليا دغموش، المرجع السابق ، ص 132-133.

[3]: **برج العيون** : أوبرج القديسين كما يسميه الإسبان، بناه الإسبان سنة 1534م جنوب مدينة وهران ، وسُمِّيَ كذلك لأنه يزود مدينة وهران بالمياه ،ينظر: محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص91.

[4]: المزاري، المصدر السابق ، ص229-230

-تعرض الجزائر للعديد من الهجمات والحملات الفرنسية والانجليزية والهولندية.

-قوة الدفاعات الإسبانية .

-تمكن الإسبان من استمالة بعض القبائل في الغرب الجزائري كقبائل بني عامر و استغلالهم في التمويل و الجوسسة. **(ينظر الملحق رقم:06)**.

-الصراع على الحكم بعد فترة البايلربايات.

-الصدامات على الحدود الشرقية مع تونس، والغربية مع المغرب الأقصى[1].

2 -التحرير الأول لوهران سنة 1708م:

بعد سلسلة الإخفاقات طوال القرنين 16و17م في تحرير وهران ، تظافرت مجموعة من العوامل و الدوافع ساعدت على تحريرها الأول (1708-1732م) في عهد الداي محمد بكداش[2]، ومن بين تلك العوامل :

-استقرار الأوضاع على الحدود مع تونس والمغرب خلال هذه الفترة.

-الضغوطات التي تعرضت لها القبائل الموالية للإسبان من طرف الباي بوشلاغم وفتاوى العلماء في إباحة دم من يتعامل مع النصارى، ولذلك ازدادت حدة العمليات الإسبانية خارج محيط مدينة وهران [3].

-الحصار الذي فرضه الباي مصطفى بوشلاغم على وهران منذ سنة 1704م، والذي استمر إلى غاية سنة التحرير سنة 1708م،والذي أضعف المراكز الاسبانية [4].

---

[1]: محمد السعيد بوبكر : المرجع السابق، ص80-81.

[2]:**محمد بكداش** :أو باكطاش ، كلمة تركية ومعناها الحجر الصلب ، قدم إلى الجزائر وتولى في 28 ذي القعدة 1118هـ /1707م ، من أكبر إنجازاته تحرير وهران سنة 1708م، مات مقتولا على يد إبراهيم آغا ، ينظر ، محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، وتح، الدكتور محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1981م ، ص112-113، وأيضا:محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص80.

[3]: محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص80.

[4]: عزيز سامح إلتر ، المرجع السابق، ص458.

لقد مرت عملية الفتح الأول لوهران بمرحلتين :

-**المرحلة الأولى:**عملت القوات العثمانية والتي كانت بقيادة حسن أوزون[1]على الاستيلاء على الأبراج المحيطة بوهران **(ينظر:الملحق رقم07)**، وهي برج العين ، جنوب مدينة وهران وبرج مارجاجو أو سانتاكروز من جهة الغرب، وبرج بن زهوة أو" برج اليهودي "الذي يشرف على الميناء، والطريق الرابط بين وهران والمرسى الكبير، وكان الهدف من ذلك هو التمكن من تفكيك التواصل بين الأبراج والحصون الداعمة لوهران والتمكن من السيطرة عليها.

-**المرحلة الثانية:** اقتحام مدينة وهران فبعد سقوط الأبراج الثلاثة أصبحت المدينة مكشوفة من جهة الغرب، وقد تمكنت القوات العثمانية من دخولها في شوال 1119 هـ / 1708م، بعد أن فر منها الإسبان لذلك فتحت دون سلاح، وتمكن الجيش الفاتح من أسر 560 أسير اسباني[2] ، كما تم فتح المرسى الكبير الذي يقع إلى الغرب من وهران ، بعد حصار دام ثلاثة أشهر ، وكان ذلك سنة 1708م[3] ، وتم أسر ثلاثة آلاف أسير اسباني[4] وبهذا الفتح ينتهي الوجود الاسباني في وهران بداية القرن18م وسوف يتمكن الإسبان من استرجاعها سنة 1732م.[5]

---

[1]: **حسن أوزون** : صهر الداي بكداش ووزيره ، قادة الحملة العثمانية المرسلة لدعم مصطفى بوشلاغم المحاصر لوهران، والتي كان تعدداها مابين 8آلاف و9 آلاف جندي ، مات مقتولا ، ينظر المزاري ، المصدر السابق، ص235.

[2]: محمد السعيد بوبكر ، المرجع السابق، ص90-95.

[3]: المزاري ، المصدر السابق، ص236.

[4]: ابن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص246.

[5]: محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص95.

الاستعدادات الاسبانية لاسترجاع وهران: كان لاستيلاء الجزائريين على وهران والمرسى الكبير سنة 1708م وقع مؤلم لا في إسبانيا وحدها، بل في البلاد المسيحية جمعاء، فكان بمثابة نكسة مسيحية عامة.

ومنذ تلك الساعة أخذ الإسبان يفكرون في جولة أخرى يستعيدون فيها وهران والمرسى الكبير، وعملت منذ 06 جوان1732م على الاستعداد لمعركة كبرى، حيث عمل ملك إسبانيا فليب الخامس، وحفيد ملك فرنسا لويس الرابع عشر على إذاعة خبر الحملة على كامل البلاد النصرانية[1]، والتي كان تعداد جيشها مابين 28ألف جندي ، و 500 و532 سفينة من مختلف الأنواع والأحجام،وقد أسندت قيادتها للكونت دي مونتمار.

انطلقت هذه الحملة في 15جوان1732م من ميناء أليكانت الاسباني، و تأخرت في الوصول لاضطراب البحر، واستغرق وصولها أكثر من 10أيام وكان وصولها في 25جوان 1732، وبسبب الأمواج بقيت في البحر إلى 28جوان[2] وجرت معركة فاصلة بين الطرفين يوم30 جوان،ورغم مقتل قائد هذه الحملة دي مونتمار إلا أن الإسبان تمكنوا من السيطرة على المدينة بسهولة كبيرة نظرا لعدم قدرة الباي بوشلاغم على المقاومة، والذي انسحب إلى مدينة مستغانم لتصبح مقرًا لبايلك الغرب، و تخضع وهران لسيطرة الإسبان مرة ثانية[3] بعدما مكث المسلمون بها أربعا وعشرين سنة، وإلى هذا التاريخ يشير يشير محمد أبوراس المعسكري في سينيته :

" مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ وَ عَشْرِ ثُمَّ أَرْبَعَةٍ عَادُوا إِلَيْهَا فَقَرَّت أَعْيُنُ الَنعْسِ[4] "

[1]: أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمئة سنة ، المرجع السابق ، ص 475-476.

[2]: محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق ، ص ص105-107.

[3]: أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ، ص ص 479-476.

[4]: ابن هطال التلمساني ، المصدر السابق ، ص 20.

3/ التحرير الثاني والنهائي لوهران 1792م:

لقد كانت قضية تحرير وهران الهدف الأساسي للباي محمد الكبير، لدى تقلده حكم بايلك الغرب عام 1193م/1779م، لذلك نجد بأنه منذ بداية ولايته عمل على تنفيذ محاولاته العسكرية لتحرير وهران، إلى أن افتكها من الإسبان سنة 1792م[1]، وقد ساعدته على ذلك جملة من العوامل أهمها :

-توالي الانتكاسات العسكرية الإسبانية بساحل الجزائر، سنوات 1775م(حملة أوربلي)،و 1783م و1784م(حملة دون أنطونيو الأولى والثانية) واختيار الحكومة الاسبانية الصلح مع حكومة الداي محمد بن عثمان باشا عام 1785م، بتوقيع معاهدة السلام سنة 1786م.[2]

-تمرد القبائل الخاضعة للإسبان ورفضها طاعتهم، و امتناعها عن دفع الضريبة المفروضة عليهم [3].

-الزلزال الذي ضرب مدينة وهران والمناطق المحيطة بها، والذي دمر أغلب مباني المدينة

-مطالبة ومساندة العلماء ،وطلبة الزوايا ، وقبائل الغرب لهذا الفتح حيث أشرف العلماء على توعية الناس ، كما ساهمت القبائل وشيوخها في تقديم المؤن والسلاح والبارود لتمويل جيش الباي[4].

-مراحل التحرير الثاني لوهران والمرسى الكبير:

تجمع المصادر المحلية على الإشادة بعملية تحرير وهران على يد الباي محمد الكبير، واعتباره نصرا كبيرا للإيالة وللجزائريين،ويمكن تقسيم ما قام به الباي محمد من نشاط عسكري إلى ثلاثة مراحل :

---

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري ، المرجع السابق ، ص 104.

[2]: يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ج2، ص ص 72-89.

[3]: بلبريوات بن عتو، المرجع السابق ، ص 105.

[4]:محمد السعيد بوبكر ، المرجع السابق ، ص176.

-أ/**المرحلة الأولى :(1780-1787م)**: من الاستراتيجية العسكرية التي اعتمدها الباي محمد الكبير في بداية عملية التحرير استراتيجية حرب الاستنزاف ، وهذا للتأثير على الإسبان في وهران، ومن ذلك قيامه بتشجيع القبائل وطلبة الزوايا على إقامة الرباطات حول مدينة وهران، والتي كانت تقام في الأماكن العالية والمسالك والطرقات بغرض الجوسسة ، ومراقبة تحركات الإسبان، وتجنب ملاقاة العدو، واقتحام أسواره ، وهذا لأنه لم يتلق الترخيص من الحكومة المركزية[1]،وهذا تطبيقا لمعاهدة السلم والصداقة الدائمة بين الجزائر، وإسبانيا، و التي أبرمت بين الداي محمد بن عثمان باشا، والوزير الأول لملك اسبانيا كارلوس الثالث " الكوندي دي فلوريدا بلانكا "، في 17شعبان1200هـ/ 14جوان 1786م ، والتي تنص في البند العشرين على بقاء وضع وهران على ماهو عليه ، مع ضمان عدم مهاجمتها من طرف الباي [2].

وبالتالي اكتفى الباي بمباشرة حرب الاستنزاف اعتمدت على رباط مؤقت تتخلله عملية نصب الكمائن ، ونسج المكائد للإسبان[3]، وقد تمكن من خلال ذلك من إرغام الإسبان سنة 1780 على قبول معركة خارج أسوار المدينة ، نكبهم أثناءها نكبة عظيمة، وتمكن سنة 1784م من قطع مجرى الماء الذي يسقي المدينة ، كما هاجم في نفس السنة حصون المدينة هجوما عنيفا ، كانت شدته وصرامته مضربا للأمثال[4].

ب/**المرحلة الثانية:(1787-1790م)**: توقفت حرب الاستنزاف إثر توقيع معاهدة الصلح من طرف الإسبان لدى حكومة الداي سنة 1786م، وقد استغلها الباي في غزو قبائل الهضاب العليا ، فكانت فرصة لاستعراض قدراته العسكرية أمام الإسبان .

---

[1]: بلبريوات، بن عتو ، المشروع الحضاري ، المرجع السابق ، ص114.

[2]: يحي بوعزيز، المرجع السابق ،ج2، ص ص 86-95.

[3]: بلبريوات ، المرجع السابق ، ص114.

[4]: أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمئة سنة ، المرجع السابق ، ص523.

لقد أدرك الباي محمد الكبير أن حرب الاستنزاف لا جدوى منها ، ولا بد من إتباع أساليب أخرى ذات فعالية، لذلك لجأ إلى أسلوب الحصار، ومما دفعه إلى ذلك :

– تعليق قضية وهران في معاهدة السلم بين الجزائر واسبانيا سنة 1786، وإطلاق الداي محمد بن عثمان باشا العنان للباي محمد الكبير في أمر الثغرين المحتلين، والتلميح إلى أن حرب وهران لا تفسد الصلح بين الطرفين، وبالتالي تلقى الباي تأييدا من طرف الحكومة المركزية لهجوماته عل وهران تأييدا سياسيًا غير مصرح به .

–تمكن الباي في فترة الهدنة (1785–1787م)من مد نفوذه وسلطته إلى جنوب البايلك الغربي[1].

–كشف الداي محمد بن عثمان باشا عن تعديل للبنود:07الخاص بالتجارة و25(حرمة المراكب الإسبانية)[2].

–وقوع مناوشات بين القبائل العربية والإسبان بضواحي وهران ، عام 1786م ، وفي إطار الدفاع عن النفس قرر الباي حصار وهران بداية من سنة 1787م،وقد استمر هذا الحصار إلى غاية 1791م.[3]

خلال هذا الحصار عمل الباي على تفعيل الرباط، وذلك من خلال الاتفاق مع علماء معسكر وضواحيها بجمع الطلبة والمدرسين ، وقراء القرآن بقصد الرباط "بجبل المائدة "على مقربة من مدينة وهران، ليثبطوا همة الاسبانيين، ويحولوا بينهم، وبين ما يأتيهم من الخارج من أسلحة ومؤن ، وقد كان عدد الطلبة يزيد عن خمسمائة طالب، وقد كلف الباي كل من الطاهر بن حواء قاضي معسكر[4]، والأستاذ محمد بن عبد الله

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري ، المرجع السابق ، ص ص115–118.

[2]: يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ج2، ص96.

[3]: بلبريوات بن عتو ، المرجع السابق ، ص119.

[4]: ابن هطال التلمساني ، المصدر السابق ، ص21.

الجلالي[1]بإعطاء الدروس للطلبة أثناء الرباط ، وسهل للطلبة كل ما يحتاجون إليه، وأمر مناديا ينادي في الناس أن كل من سكن جبل المائدة يعفى من الضريبة[2]، وعن هذا الرباط يشير أحمد بن سحنون في كتابه" الثغر الجماني" إذ يقول:

فَكَمْ بَنَى فِي الثَّغْرِ مِنْ إِشْرَاكِ لِأَهْلِ وَهْرَانَ ذَوِي الإِشْرَاكِ

وَقَرَّرَ المُرَابِطِينَ فِـــيـــهِ مَرْتَبًا لِلْكُلِّ مَا يَكْفِيهِ

وَهِيَ إِذْ ذَاكَ بِــلاَدُ كُـفْـــرٍ لَمْ يَحْظَ مَنْ يَقْصِدُهَا بِظِفْرِ[3]

وخلال مدة الحصار عمل الباي على تعزيز قواته بشراء الأسلحة من مختلف الأقطار فاشترى من الإنجليز بجبل طارق عددا من المدافع ، وكمية كبيرة من البارود والرصاص واكترى سُفنًا من الأفرنج، وبعث أحمد بن هطال مع قاضي المحلة إلى المغرب الأقصى ليشتريا سلاحًا من هناك، وأمر بصنع العربات لجر المدافع ، وعبد الطرق التي بين معسكر ووهران، وأطلق سراح جميع المساجين ليكونوا عونا له عما هو عازم عليه ، وقد تلقى خلال ذلك دعما من بعض القبائل[4] .

وفي أثناء الاستعداد للهجوم على مدينة وهران، عرفت هذه المدينة زلزال في الليلة ما بين(8-9)أكتوبر سنة 1790م على الساعة الواحدة صباحًا،دام ثلاث دقائق، حطم كل منازل وهران تقريبا، وألحق بالحصون والقلاع والكنائس أضرارا بالغة، ومات تحت الأنقاض ثلاثة آلاف نسمة من سكانها وجندها، من بينهم الحاكم الاسباني بالنيابة

---

[1]: **محمد بن عبد الله الجلالي:** من علماء مدينة معسكر، درس الفقه و الحديث و المنطق و الأصول و البلاغة و النحو، و كان قد طلب العلم في فاس. ينظر: أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998م، ص205.

[2]: ابن هطال التلمساني،المصدر السابق ، ص21.

[3]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص191.

[4]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص22.

" دون نيكولا غارسيا "[1]، وقد امتد تيار هذا الزلزال إلى مدينة معسكر، إلا أنها لم تصب إلا بخسارة طفيفة[2].

لقد كان لسياسة الحصار التي اتبعها الباي أثارها الواضحة من خلال التضييق على الإسبان ومنع الإمدادات التي كانت تصلهم من القبائل المتعاونة، وزرع القلق في نفوسهم.[3]

ج/المرحلة الثالثة (1790-1792م): لقد كان زلزال وهران حافزًا استعجاليًا للباي محمد الكبير لتحرير وهران، فخرج يوم الاثنين 03 من صفر 1205هـ/ 1790/10/11م بجيش قوامه خمسة آلاف مقاتل قاصدا فتح وهران[4] ، وقد مَرَّ في مسيره بوادي الحمام، وسيق، و وادي تليلات، ليشرف على وادي الهائج بضواحي وهران، وهو موضع نزوله يوم الأربعاء05صفر 1205هـ/1790م، وكان المرابطون المحاصرون قد أظهروا للناس بأن ما أصاب الإسبان هو غضب إلهي، ولهذا اختلط الناس بالعساكر، و أوقدت النار في الرباطات، ورؤوس الجبال مدة أيام فرحا بذلك [5].

وبعد معاينة الباي محمد الكبير و أعضاء ديوانه ما فعله الزلزال بوهران، تم تنظيم سريتين باغتت العدوفي منتصف الليل، حيث رمى المرابطون المدينة بالرصاص دفعة واحدة ،ثم أمر الباي جنوده بالاستعداد لاقتحام المدينة، كما بعث فرسانه لكل ناحية، وكل حاضرة لجمع الناس للجهاد فلبوا النداء[6] وقد قدر ابن سحنون ما اجتمع حوله بنحو خمسين ألف مجاهد عملوا على محاصرة وهران[7]، وقد ألح عليه أعيان الديوان، بانتهاز فرصة الرعب

---

[1]: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة ، المرجع السابق ، ص524.

[2]: ابن هطال التلمساني ، المصدر السابق ، ص22.

[3]: عبد القادر بلغيت ، المرجع السابق ، ص29.

[4]: ابن هطال التلمساني، المصدر السابق ، ص22.

[5]: بلبريوات بن عتو ، المشروع الحضاري ، المرجع السابق ، ص 124-125.

[6]: نفسه، ص126.

[7]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص220.

التي يتخبط فيها الإسبان، و اقتحام المدينة، إلا أن الباي أخذ يتدبر عواقب الأمور في ظل جهله لما يجري داخل المدينة[1]، وفي المقابل نجد بأن الإسبان كانوا يعملون على تجاوز أضرار الزلزال، والتحضير لمقاومة مستميتة،وطلب النجدة من إسبانيا الوطن الأم، والتي أمدتهم بسبعة آلاف رجل من المقاتلين، في حين كان عدد مقاتليهم 1526 رجلا [2].

وخلال هذا الحصار قام جيش الباي بهجومات متوالية على أسوار المدينة[3] واستمرت الأعمال طويلة قاسية طيلة سنة1791م، و احتدمت المعارك بين الطرفين، وكانت قوات الباي خلال ذلك تتقدم كل مرة شيئا فشيئا رغم الدفاع الباسل للإسبان.

وفي خضم هذه المعارك لجأ الإسبان إلى الباي محمد بن عثمان في أفريل1791م بطلب الصلح فيما سبق، لكن الباشا رفض ذلك مادام الإسبان لم يستسلموا في وهران دون قيد أو شرط،وكان إذ ذاك يعاني سكرات الموت[4].

الصلح النهائي وشروطه: يوم 10ذي القعدة1205هـ/12جويلية 1791م توفي الداي محمد بن عثمان باشا، وخلفه علي كرسي الحكم الداي حسن باشا وكانت الأعمال الحربية حول وهران مستمرة، وكانت إسبانيا لا تزال تلح في عقد الصلح ، مستجيبة لكل ماطلبته الجزائر منها، فقبل حسن باشا، ورجال الديوان[5]عقد صلح مع إسبانيا على الشروط التالية:

1-يسمح للإسبان أن تبنى مؤسسة قرب المرسى الكبير بشرط أن تدفع في مقابل ذلك مائة وعشرين ألفا من الفرنكات "بالصرف الفرنسي" للدولة الجزائرية.

2-يسمح للإسبان بالتقاط المرجان من شواطئ الجزائر الغربية[6].

---

[1]: بلبريوات، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص126.

[2]: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة ، المرجع السابق، ص525.

[3]:ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص22.

[4]: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة، المرجع السابق، ص525.

[5]: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص526.

[6]: -Henri Léon, Histoire d'Oran (avant, pendant et après),Typographie, Adolphe Perrier, éditeur.Oran,1858, P258.

3-يسمح للإسبان بشراء ألف شحنة من البر" القمح" الجزائري.

4-يسمح للإسبان دون غيرهم من سائر الدول الأفرنجية-بإرساء سُفنهم بـ " المرسى الكبير" شريطة أن يدفعوا للدولة الجزائرية ثلاثا وستين فرنكا .

5-تسلم مدينة وهران إلى الدولة الجزائرية بجميع مافيها من سلاح ، وما عليها من بناء مثلما كانت عليه يوم خروج مصطفى أبي الشلاغم سنة 1143هـ/1732م.

6-إخلاء مدينة وهران من جميع الجنود الإسبانيين في فترة لا تتجاوز ستة أشهرمن يوم تحبير عقد الصلح[1]. **(ينظر:الملحق رقم08)**.

وكان إبرام هذا الصلح يوم 1791/12/09م، و بدأ الإسبان بالانسحاب من وهران يوم 1791/12/17م، و تم الانسحاب نهائيا بعد ترك الأسلحة والعتاد المتفق عليه وتسليم المدينة للباي محمد بن عثمان "الكبير"[2] الذي دخلها يوم الاثنين من شهر رجب 1206هـ الموافق لـ 28 فيفري 1792م[3].

-**مدينة وهران عشية تحريرها** : بعد فتح الباي محمد بن عثمان لوهران ، توجه إلى الجزائر حيث استقبله الداي حسن باشا استقبالا عظيما، ومنحه " ريشة الانتصار" ، ثم عينة بايا على مدينة وهران، وجميع الإيالة الغربية، وقبل أن ينتقل الباي إلى وهران ليتخذها سكنا له، جمع العلماء ليستشيرهم في شأن سكان وهران الذين كانوا أعوانا للإسبان، وحربا على المسلمين، فاتفق الجميع على أن يسمح لهم ما فرط منهم، ويؤمنهم ، فأرسل إليهم في الحين القاضي عبد الله بن حواء، وسي أحمد بن سحنون الكاتب بالجامع الكبير،وسي محمد بن فريحة، فأمنوهم وعادوا مصحوبين بأربعين شخصا من سكان مدينة وهران كممثلين لإخوانهم هناك، فاستقبلهم الباي استقبالا حسنا، وعفا عنهم، وصفح عن جميع

[1]: ابن هطال التلمساني ، المصدر السابق ، ص ص 22-23.

[2]: أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص ص526-527.

[3]: المزاري، المصدر السابق ، ص291.

زلاتهم، ثم انتقل بأهله، وحاشيته إلى مدينة وهران، حيث اتخذها مسكنًا، ومستقًرا إلى أن وافاه الله أجله سنة 1213هالموافق لـ 1799م[1].

وقد ذكر الزهار بأن الداي حسن بعث ببشارة الفتح، ومفاتيح مدينة وهران إلى السلطان سليم، ولما وصل الرسول إلى اسطنبول، وقابل الوزير، وبلغوا له الرسالة قام الوزير بدوره بتبليغ البشارة للسلطان، ففرح بذلك، ووجه مع الرسول الخلعة السلطانية لحسن باشا[2] .

ومن بين الإجراءات التي قام بها الباي محمد الكبير عند دخوله وهران قيامه بهدم الأبراج الموالية للبر ، وهي برج مرجاجو ، وبرج رأس العين ، وغيرها من الأبراج وذلك تصحيحا للخطأ الذي وقع فيه الباي مصطفى بوشلاغم، الذي لم يهدم هذه الأبراج عند فتحه للمدينة، فلما عاد الإسبان لم يستطع استرجاع المدينة لتحصنهم بهذه الأبراج [3].

كما عمل على تعمير المدينة وإعادة الحياة إليها بجلب السكان من المدن الجزائرية الأخرى في بايلك الغرب وخارجه، وحتى من خارج الإيالة خاصة مدن فاس ومراكش محاولاً إحياء المدينة بالطابع الإسلامي، وبعث النشاط الاقتصادي[4] بها كما أمر بهدم الكنائس التي تركها الإسبان، من أجل أن يعيد للمدينة وجهها الإسلامي[5].

---

[1]: ابن هطال التلمساني ، المصدر السابق، ص24.

[2]: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص63.

[3]: الزياني، المصدر السابق، ص265.

[4]: عبد القادر بلغيت ، المرجع السابق،ص ص38-39.

[5]: الناصري أبو راس، فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي ونعمته(حياة أبي راس الذاتية و العلمية)، تح، محمد عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص100.

المبحث الثاني :إنجازات الباي محمد الكبير العمرانية:

اشتهر الباي محمد الكبير بكثير من الأعمال في مجال التشييد والبناء على مستوى بايلك الغرب الجزائري، سواء في معسكر، أو غيرها من الحواضر، وقد ركزفي هذا المجال بصفة خاصة على تشييد المساجد والمدارس، تركز أغلبها في مدينتي معسكر، ووهران:

1/منجزات الباي محمد الكبير في مدينة معسكر :

1-1/بناء الجامع الأعظم: تشتهر كل حاضرة من حواضر الجزائر العثمانية بجامع أعظم يعتبر منارتها الدينية والعلمية، وفي هذا الصدد بنى الباي محمد الكبير الجامع الأعظم بمعسكر، المعروف بمسجد عين البيضاء، أو جامع الباي محمد الكبير سنة 1195هـ/نوفمبر 1781م، من ماله الخاص،وعلى أرض اشتراها بأغلى ثمن[1] ، وصادف بناءه مسبغة لم تمنع الباي من مواصلة البناء، حيث أعلن أنه كل من لم يجد قوت يومه يتقدم للمشاركة في عملية البناء بأجرة معلومة، يستعين بها على توفير قوته، وقوت عياله وبالتالي كان بناء الجامع الأعظم فرصة لذوي الحاجة لمواجهة المسبغة[2] .

وقد أسند الباي عملية بنائه إلى المهندس التركي أحمد بن محمد بن حاج حسن بن صار مشيق التلمساني، وقد ألحق بهذا الجامع ستة عشر حوضًا للوضوء وبجواره بنى بيتا خصصها لمكتبة، كما بنى بقربه حمامًا[3]، وصفه ابن سحنون بالرائق بناءً وشكلاً، واشترى له حدائق، ودورا ، وحوانيت وبنى له فرنا، وفندقا جديدا بالسوق القديم،وكل هذه المرافق حبسها على هذا الجامع لتسد عائداتها جميع نفقاته، ولوازمه[4] .

لقد أصبح هذا الجامع من المباني الهامة، وكان هدف الباي من هذا الإنجاز هو جعله قاعدة كبيرة لنشر التعليمفي المنطقة، ينافس بها جامع القرويين بفاس[5].

---

[1]: بلبريوات، المشروع الحضاري ،المرجع السابق، ص215.

[2]: ابن سحنون،المصدر السابق ، ص ص135-136.

[3]: بلبريوات، المرجع السابق ، ص116.

[4]: ابن سحنون المصدر السابق ، ص136.

[5]: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص260.

1-2/ بناء الجامع الأعظم بالبرج : لم يقتصر عمل الباي محمد الكبير على المدن الكبرى بل شمل حتى المدن الصغرى، حيث شيد ببلدة البرج مسجدا [1].وهذه البلدة تبعد عن مدينة معسكر بأربعة وعشرين كيلومتر من الجهة الشمالية الشرقية، وكان هذا البناء في إطار توسيع الباي محمد الكبير لهذه البلدة [2].

1-3 /بناء المدرسة المحمدية:أسست هذه المدرسة إلى جانب الجامع الأعظم، وكان ذلك تماشيا مع تقاليد التعليم الإسلامي عمومًا .

سمى هذه المدرسة بالمحمدية تبركًا باسم النبي (ص) ،كما تسمى بمدرسة "الحايطة" كما ورد على اللوحة التذكارية للجامع الأعظم[3]، شيدها الباي محمد الكبير بمعسكر،وأنفق عليها المال الجزيل، واستجلب لها المياه و ألحق بها مكتبة كبيرة، حيث كانت كل الكتب عبارة عن حبوس في خدمة الطلبة، والأساتذة، كما خصص لها الأوقاف الكثيرة للإنفاق عليها وعين لها الموظفين، واصطفى لها أحسن المدرسين[4] من بينهم محمد المصطفى بن زرقة الدحاوي.

كان محور نشاطها تدريس العلوم الإسلامية ، وتخريج الأئمة، وموظفي البابلك، والقضاة، والمفتين، وقد لعبت هذه المدرسة دورًا كبيرًا في نشر العلم والثقافة في حدود بايلك الغرب[5]، فحسب ابن سحنون " كاد العلم أن يتفجر من جوانبها"[6].

وإلى جانب دورها التعليمي، فإنها لعبت دورا كبيرا في حرب وهران، حيث كان طلالها من أول المستحبين للمرابطة حول وهران [7].

---

[1]: فتيحة الواليش ، المرجع السابق ، ص159.

[2]: بلبريوات، المشروع الحضاري ، المرجع السابق ، ص217.

[3]: قدور بوجلال، مظاهر التقارب و القطيعة بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات(671هـ-1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران،2016م/2017م، ص ص203-204.

[4]: أبو القاسم ، سعد الله ، المرجع السابق ، ص260.

[5]: بلبريوات ، المرجع السابق ، ص221.

[6]: ابن سحنون ، الراشدي ، المصدر السابق، ص136.

[7]: بلبريوات بن عتو، المرجع السابق، ص221.

2/منجزات الباي محمد الكبير في مدينة وهران:

2-1: قصر الباي: غداة جلاء الإسبان عن وهران، أمرالباي محمد الكبير ببناء قصر خاص به، يجعله مقرا لحكمه، بعدما تهدم قصر الحاكم الإسباني إثر زلزال 1790م، وقد اختار الباي مكان بنائه الجهة الجنونية من القصر الجديد، الذي يقع وسط مدينة وهران[1].

2-2:مسجد الباي محمد الكبير: أنشأه الباي محمد الكبير بوهران، ويُعرف عند الناس بجامع بالناصف، وهو اسم لشخص كان وكيلاً به، تم بناؤه بمدخل المدينة، وعن بنائه يقول الزياني " وبنى في الموضع الذي وقف به فرسه .....مسجد الصلاة الخميس والجمعة، ويعرف عند الناس الآن بجامع بن ناصف"[2].

ونلاحظ هنا إقتداء الباي بالرسول ﷺ لما دخل المدينة مهاجرًا من مكة، وقد خصص الباي لبنائه حسب الزياني صندوقين مملوءين مالاً، وكان بناؤه تحت إشراف أمين البنائين محمد الشرشالي، يتربع هذا الجامع على مساحة قدرت بـ 529م²،وهذا المسجد هو أجمل وأحسن مساجد وهران في الفترة العثمانية، وقد حُول هذا الجامع إلى مستشفى عسكري خلال فترة الاحتلال الفرنسي[3].

2-3: مسجد الباشا : شرع الباي محمد الكبير في بنائه بأمر من الداي حسن عام 1796م، وقد تحمل الداي جميع نفقاته[4] ، وهو يقع بالقرب من البرج الأحمر وشرع في بنائه بعد فتح مدينة وهران مباشرة، وهذا لجعله شاهدا على هذا الفتح العظيم، وكان ذلك أيضا ضمن خطته لإعادة الوجه العربي الإسلامي للمدينة بعد أن طمس الإسبان معالمها الإسلامية.[5]

---

[1]: عبد القادر بلغيث، المرجع السابق ،ص37.

[2]: المزاري، المصدر السابق ، ص293.

[3]: بليريوات، المشروع الحضاري، المرجع السابق ، ص220.

[4]: المزاري، المصدر السابق ، ص295.

[5]: عبد القادر بلغيت، المرجع السابق ، ص161.

2-4: مدرسة خنق النطاح: أسسهاالباي محمد الكبير سنة 1207هـ/ 1793م لكي تكون بمثابة ضريح له و لأهله بعد وفاتهم، وقد أُنْشِئت في المكان الذي يسمى بخنق النطاح[1]، ويعتبر الزياني المصدر الذي أشار إلى بناء هذه المدينة بقوله :" وبنى المدرسة العظيمة بخنق النطاح التي بها ضريحه، وتعرف الآن بالمدرسة"[2]، وقد حولها الباي محمد الكبير عام 1794م إلى مسجد بعد أن تنقل إليها هربًا من وباء الطاعون الذي اجتاح وهران .

وهناك من يقول أن هذه المدرسة كانت قائمة قبل مجئ الباي محمد الكبير، لكنها عُطِلَت مهامها بفعل الاحتلال الإسباني بوهران فأحياها الباي[3].**(ينظر: الملحق رقم09)**

المبحث الثالث :إنجازات الباي محمد الكبير الثقافية.

اتسمت الحياة الثقافية والعلمية في بايلك الغرب الجزائري قبل تولي محمد الكبير بالخمول والجمود، وهذا راجع لانصراف سكان البايلك إلى التجارة، و الشؤون الاقتصادية بصفة عامة وهذا لتوفير حاجياتهم اليومية وتحصيل الأرباح، في ظل تدهور الأوضاع بالمنطقة خلال القرنين 16و17م، ومنذ أن تولى محمد الكبير شهد البايلك الغربي نهضة ثقافية وهذا من خلال اهتمام الباي بالعلماء، وتشجيعه لحركة النسخ والتأليف وتشييده للمساجد والمدارس كما ذكر سابقًا ،واعتنائه بالوقف الثقافي.

1-اهتمام الباي محمد الكبير بالعلماء:

لقد ساهم محمد الكبير منذ توليه بايلك الغرب في النهوض بالحياة الثقافية وجعلها من أولوياته، وهذا من خلال تقريب العلماء إلى ديوانه ومجالسه، خاصة في الأعياد و المناسبات[4]، وقد عبر ابن سحنون عن هذا فقال:" في الأعياد فإنه كان يضم فيها أهل

---

[1]: عبد القادر بلغيت، المرجع السابق ، ص162.

[2]: المزاري، المصدر السابق ، ص294.

[3]: بلبريوات ، المشروع الحضاري ، المرجع السابق ،ص222.

[4]:محمد لمين ،شرويك، "**جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة و التعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية و الأجنبية**"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الثامن ، المركز الجامعي آفلو، الجزائر جوان 2018، ص571.

الوظائف كالخطباء والأئمة والمؤذنين والمدرسين " إضافة إلى الهدايا و المنح التي يقدمها لهم في المناسبات والأعياد [1].

وكان الباي يستشير العلماء في القضايا الهامة، وينزل عند رغبتهم بحيث عفى عن المتعاونين مع الإسبان، وهذا بإشارة من العلماء[2]، وحتى لما دخل مدينة الأغواط، وفرض ضريبة على أهلها طلب منه العلماء إسقاطه العجز الأهالي عن دفعها، فعوضها بضريبة أخرى، كما منح سوار فضة لكل امرأة ومن شدة احترامه للعلماء، كان لا يُسِيء إلى الأهالي أثناء حملاته إذا تقدم العلماء كوفد عنهم، وحتى لما أراد دخول الأغواط فإنه حذر جنده من الإساءة إليهم.[3]

ولم تقتصر علاقة الباي بالعلماء عند هذاالحد بل كان يوجههم ويرشدهم إلى المناصب، فأحمد ابن هطال التلمساني قد شغل عدة مناصب سياسية، فكان مستشارًا للباي، و كاتبه الخاص، ومبعوثه في المهام الخارجية، والعلامة الطاهر بن حواء الذي كان قاضي معسكر، وعبد الله بن حواء الذي كاد أن قاضي البلد، وخطيب المسجد الأكبر، و أبوراس الناصري الذي كان قد عينه الباي مفتيًا وقاضي بمدينة معسكر[4]

كما قام هذا الباي بوضع مرتبات للعلماء والمدرسين يأخذونها من الأحباس بعد أن كان العلماء لا ينتفعون من ناحية المخزن بشئ ، فاتسع بذلك حال العلماء، وانشرحت صدور القراء، وكثر طلبة العلم.[5]

لقد حظي العلماء على عهد الباي محمد الكبير بالاحترام، وفي هذا الإطار تذكر القضية التي واجهت طلبة العلم المرابطين بوهران حول رفاة الشهداء حيث قرروا نقل رفاة إخوانهم إلى مقرات سكناهم، ليدفنوا هناك قرب عائلاتهم، ولما وصل الخبر إلى الباي محمد الكبير

---

[1]: ابن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص152.

[2]: ابن هطال التلمساني ، المصدر السابق ، ص24.

[3]: رشيدة شدري معمر ، المرجع السابق ، ص136.

[4]: محمد لمين شرويك ، المرجع السابق ، ص571.

[5]: ابن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص135.

رفض ذلك رفضًا قاطعًا، وأرسل أمره بدفن الطلبة الشهداء في مكان استشهادهم إقتداء بسنة الرسول ﷺ في ذلك وكان الباي قد أرسل إليهم كتابًا يبين فيه صواب رأيه .

من خلال هذا نرى كيف كان الباي يقدر مكانة العالم ويبجلها ، فقد أصر على تشييد مقبرة للشهداء تضم رفاة طلبة العلم حتى تكون معلمًا يبين الدور[1] الكبير الذي قامت به هذه الشريحة من أجل تحرير وهران، وطرد الإسبان منها وتشجيعًا منه للحركة العلمية نجد بأن الباي قام بإرسال بعثات علمية للشرق خاصة الأزهر، رغبة منه في تكوين علماء ذوي مستوى عال[2] .

كما كان يشجع العلماء بعطاياه، ويجيزهم بالمال، ونحوه ولم يقتصر ذلك على علماء الجزائر كأبي راس الناصري، ولكن تجاوزهم إلى علماء المغرب، والحرمين ومصر ،وحتى علماء آل عُثمان، ومن علماء مصر الذين نالوا إحسان الباي محمد الكبير الشيخ مرتضى الزبيدي، صاحب "تاج العروس "وهو أستاذ لأبي راس الناصري.[3]

2.تشجيع الباي محمد الكبير لحركة النسخ والتأليف: لقد شاعت حركة النسخ والتأليف في الجزائر قبل و أثناء العهد العثماني ونجد بأن الباي محمد الكبير من أشهر البايات الذين عملوا على تشجيع هذا العمل الثقافي، في شتى المعارف، حتى أنه كان يقترح المواضيع أحيانا ونجد بأنه أمر باختصار الكتب المطولة، ونسخ المخطوطات النادرة النفيسة وبعث التأليف في علوم شتى، مع تكريم القائمين بذلك من الطلبة الأكفاء، وكتابه الخصوصيين، وعلمائه النزهاء[4]، وكان يجيز كل واحد منهم بسخاء حسب عمله، وجهده، وفي هذا السياق كتب ابن سحنون :" وكم من تأليف نشأ بأمره، ونال مؤلفه به وافر بره."، وكتب أيضا:"وكان يشتري كتبه بالثمن البالغ، ويستكثر منها، ويستنسخ مالم تسمح نفس مالكه

[1]: قدور بوجلال ، المرجع السابق ، ص27.

[2]: رشيدة شدرى معمر ، المرجع السابق ، ص136.

[3]: أبو القاسم سعد الله، و أبحاث في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر،2007م،ص85.

[4]: بلبريوات ، المشروع الحضاري ، المرجع السابق،ص277.

ببيعه "[1] ، ومن ذلك أنه كلف مصطفى بن عبدالله (ابن زرقة) بتدوين أحداث الجهاد عن فتح وهران الثاني، فألف "الرحلة القمرية في الأخبار المحمدية "[2].

كما كلف أحد الطلبة بجمع فتاوى العلماء فيجوائز الأمراء والملوك، فأنجز ذلك[3] وسماه" الاكتفاء في حكم جوائز الأمراءوالخلفاء"، وكان ذلك بغرض التصدي لخصومه السياسيين الذين بحثوا لدى العلماء عن فتوى تدين الباي بدوسه تعاليم الشرع الإسلامي، وإدارة البايلك بالظلم، مستغلين غزوه للقبائل و الأعراب، قاصدين تشويه سمعته، وزعزعة مركزه، و إنهاء مهامه كباي .

كما أمر ابن رقية التلمساني بتدوين غارات النصارى على مدينة الجزائرفي عهد دولة الأتراك[4]، فألف " الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة[5]" ، كما أمر بجمع " شرح روضة السلوان " لأبي القاسم الفجيجي[6].

ومن التآليف الأخرى التي ألفت بأمره : كتاب " عجائب الأسفار " لمحمد أبي راس الناصري المعسكري، و كتاب" الثغر الجماني" لأحمد بن علي بن سحنون الذي كان في البداية قصيدة أرجوزة تتضمن المحاسن الجهادية للباي محمد الكبير، و كيفية فتحه ثغر وهران و أسباب ذلك، و القصد من هذا التأليف تخليد مآثر الباي، و تدوين محامده و مفاخره، فتعلم آخر هذه الأمة قدره و إحسانه[7].

كما قام ابن سحنون بأمره من الباي باختصار كتاب" الأغاني " لأبي الفرج الأصفهاني في نحو ثمانين كراسة، فأجازه بمائة سلطاني، وألف كتاب " عقود المحاسن "

---

[1]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق ، ص ص154-155.

[2]: فاطمة درعي ، المرجع السابق، ص155.

[3]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق ، ص155.

[4]: بليراوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق ، ص233.

[5]: رشيدة شدري معمر ، المرجع السابق ، ص135.

[6]: بليراوات، المرجع السابق ، ص230.

[7] ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص26.

كما ألف كتاب"شرح العقيقة"، وهو شرح لقصيدة شعربه تضم ثلاثمائة وتسعة أبيات، نظمها الشاعر السعيد بن عبد الله المنداسي في مدح الرسول ﷺ ،وفي هذا يقول ابن سحنون: " وفي أيامه السعيدة شرحت العقيقة شرحا ضخمًا عجيبًا، وفي مآثره الحميدة ألفت هذا الموضوع"[1].

ومن التآليف أيضا كتاب "رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الجزائري"وهو تقييد لوقائع غزو الباي لقبائل الهضاب العليا المستقلة، عمل على إنجازه ابن هطال التلمساني[2].

ومن يتصفح هذه الكتب يجدها زاخرة بالقصائد الشعرية، ولم يكن الباي محمد الكبير يتقبل الإنتاج الأدبي أو العلمي من المتقربين به إليه فحسب، بل كان يحث على هذا الإنتاج، ويقترح مواضيع تناسب الظروف، وتعود على الوطن وأهله بالخير العميم، فقد كلف،أثناء غزوة وهران رئيس الطلبة مصطفى بن عبد الله أن يجمع له الأحاديث الواردة في الجهاد، ولم يترك فرصة تفوته فينشر الثقافة وإنماء الأفكار[3].

3.عناية الباي محمد الكبير بالوقف الثقافي :

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني انتشارًا للوقف عبر حواضرها و أريافها شمل الأملاك العقارية، الأراضي الزراعية، الدكاكين، الأفران، العيون، وغير ذلك، وقد لعبت هذه الأوقاف دورًا كبيرًا في الحياة، منها أنها ساهمت بقسط كبير في خدمة التعليم والثقافة[4]، لذلك نجد بأن الباي محمد الكبير اعتنى بالوقف، وخصص جانبا منه للجانب الثقافي لضمان استمرار دور المؤسسات التعليمية القائمة، وتفعيل نشاط الطلبة والمدرسين[5]منها أنه أوقف حمام وحدائق، ودور، وحوانيت،وفرن وخزانة كتب أوقفها على

---

[1]: بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص231.

[2]: ابن سحنون الراشدي ، المصدر السابق ، ص155.

[3]: بلبريوات بن عتو ، المرجع السابق،ص230.

[4]: أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص ص227-230.

[5]: بلبريوات بن عتو، ، المرجع السابق، ص223.

الجامع الأعظم بمعسكر[1]، و قد أمر الباي بتسجيلها على الجدران حتى تطلع عليها الناس، وتصبح خالدة في التاريخ، وتقطع الطريق على المحتالين أو نهب الأوقاف.

وإلى جانب ذلك نجد أنه اعتنى بتعيين وترتيب موظفي المنشآت التعليمية على مستوى بايلكه من أئمة، ومؤذنين و قراء القرآن ومدرسين من خلال تخصيص رواتب ثابتة من مداخيل الأوقاف وهدايا وعطايا خلال المناسبات و أيضًا من الغنائم، ولم يستثن الباي الطلبة حيث حدد أربعة سلطاني في كل سنة لطلبة الجامع الأعظم الذين يحضرون دروس صحيح البخاري، كما خصص لكل بيت من بيوت الطلبة العامرة نصف ريال في الشهر لشراء الزيت المستعمل في الإنارة[2].

من خلال هذا الفصل نخلص إلى أن الباي محمد الكبير قد سجل في تاريخه عدة إنجازات بقيت شاهدة على مجهوداته وعلى سياسته الحكيمة، من خلال اهتمامه بالتعليم، و إحسانه للعلماء الذين كانوا عونًا له في تطبيق وإنجاز مشاريعه الحضارية، وحتى السياسية والعسكرية المتجلية في طرد الإسبان من وهران سنة 1792م بعد حرب دامت قرابة الثلاثمئة عام، فكانت نصرًا للعثمانيين، وللجزائريين على حد سواء.

[1]: ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص136.

[2]: بلبريوات ، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص225-226.

الخـــاتمة

بعد دراستي لموضوع محمد الكبير باي وهران تمكنت من استخلاص جملة من النتائج أوردها فيما يلي:

-الباي محمد الكبير شخصية كردية الأصل، إسلامية الدين، عُثمانية الانتماء اشتهر بالذكاء و الشجاعة، نشأ في بلاط الحُكم العُثماني، و هو ما ساهم في وضعه على سكة الحُكم.

-الباي محمد الكبير تولى حُكم بايلك الغرب الجزائري في فترة عرف فيها هذا البايلك أوضاع سياسية متردية، في ظل الوجود الإسباني بوهران و المرسى الكبير، و في ظل الصراعات المتواصلة بينه وبين المغرب الأقصى، الشيء الذي أدى إلى تمرد القبائل بهذا البايلك، و إطالة عمر التواجد الإسباني بالمنطقة لمدة قاربت الثلاثمائة سنة،وهو ما أثر سِلبًا على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية، و حتى الثقافية بالمنطقة.

-الباي محمد الكبير من الرجالات الذين عملوا على تقديم الاستعجالات للدولة العثمانية بالجزائر، بعد أن آلت إلى الانهيار خلال القرن18م.

-كشفت هذه الدراسة عن مدى عُمق العلاقة والاحترام المتبادل بين الباي محمد الكبير، وبين العلماء، و أثر ذلك في توطيد حُكمه، و تخطي مشاكل بايلك الغرب، و ظهر ذلك جليًا في تمكنه من استئصال جذور الاحتلال الإسباني بوهران و المرسى الكبير، و الذي هدد كيان الدولة االجزائرية في حاضرها و مستقبلها، و تحقيق الوحدة الترابية للجزائر، و عزز سيادتها في الداخل و الخارج.

-أن الباي محمد الكبير كان على وعي كبير بضرورة الوحدة الإسلامية، لمواجهة مصاعب المسلمين، و التصدي للتحالفات الأوربية التي استهدفت البلاد الإسلامية، و هذا من خلال سعيه لتوطيد علاقاته مع جيرانه في المغرب و تونس.

-اجتهادات الباي مكنته من تصفية الاستعمار بالبايلك، و الإيالة غير أنها لم تُثمِر في خلق نهضة اقتصادية، و اجتماعية، و ثقافية، وهذا بفعل فساد النظام السياسي للايالة، وتدهور أوضاع الدولة العثمانية، واتجاهها نحو الأفول، و كذلك بفعل الاحتكار الأوربي لما أحرزوه من تقدم علمي وتقني، و تكالبهم في استغلال القدرات الاقتصادية للعالم الإسلامي.

-لقد سجل الباي محمد الكبير في تاريخه عدة إنجازات بقيت شاهدة على مجهوداته، و على سياسته الحكيمة، من خلال اهتمامه بالجانب العمراني بتأسيسه للمدرسة المحمدية، و الجامع الأعظم، و غيرها، و كذلك من خلال تشجيعه للثقافة، و الاهتمام بأعلامها،و فقهائها، و مفكريها، و تشجيع حركة النسخ و التأليف، هذه الحركة ساهمت في إثراء الفترة العُثمانية بجملة من المصادر التي مكنت الباحثين من الإطلاع على تاريخ الجزائر العثمانية، و الوقوف على الأحداث التي عاشها بايلك الغرب خلال تلك الفترة، غير أننا نجد بأن الباي كان يفتقر لأدوات التحكم في العلم و التقنية الحديثة، فأخفق من جراء ذلك في ضبط برنامج موحد، ومشروع يُوازِن بين العلوم النقلية و العقلية.

-و في الأخير، إن هذه النتائج المتوصل إليها لا تعدو سوى أن تكون مجرد آراء و استنتاجات قابلة للمناقشة

-و نرجو أن أكون قد وُفقت في تحقيق و لو جزء بسيط من الأهداف المرجوة، و الإجابة على الإشكاليات المطروحة.

الملاحق

الملحق رقم(01): - خريطة التقسيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني.

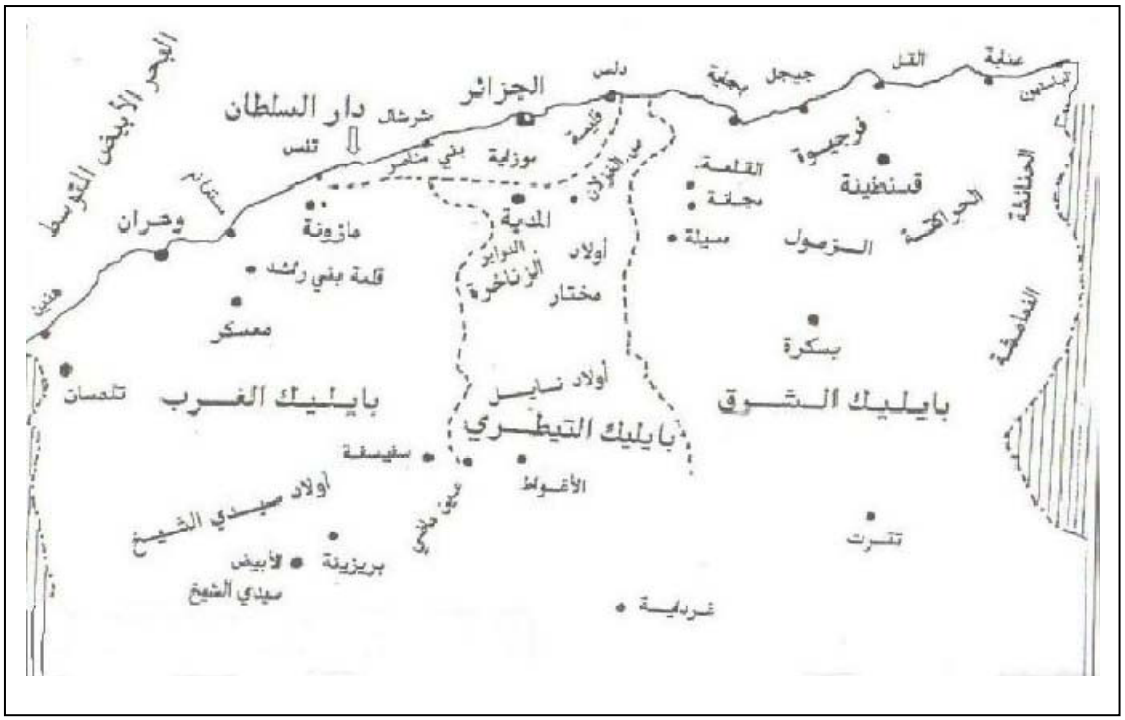

- صالح،عباد،الجزائر خلال الحكم التركي،المرجع السابق،ص283.

الملحق رقم (02): - خريطة نموذج الإدارة المحلية ببايلك الغرب الجزائري.

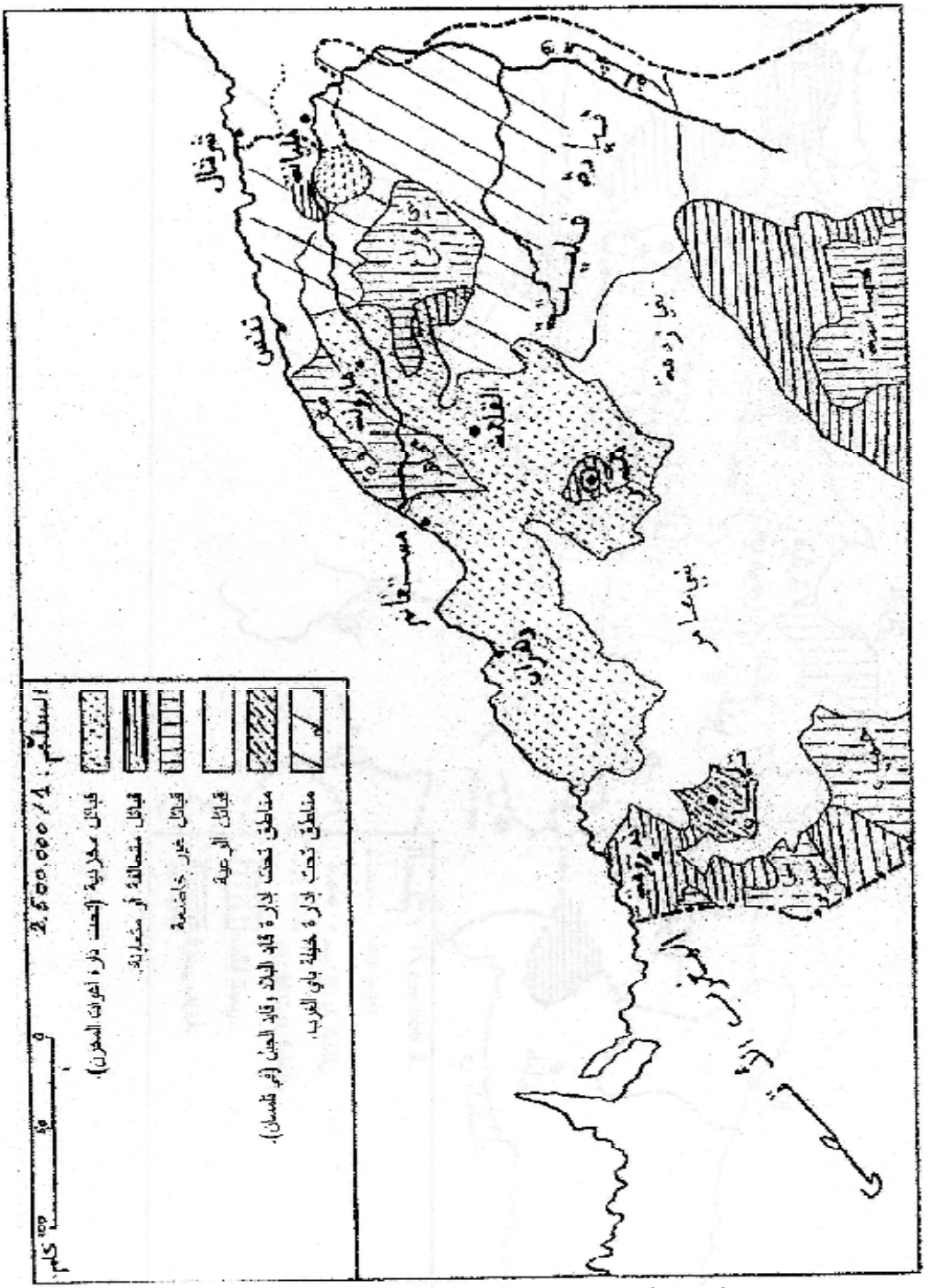

الخريطة الثالثة: نموذج عن الإدارة المحلية: الوضع الإداري لإقليم الغرب (حسب رين« Rinn ») .

- سفيان، صغيري، المرجع السابق، ص212.

الملحق رقم(03):(أ) - خريطة توزيع أهم القوى القبلية في بايلك الغرب الجزائري.

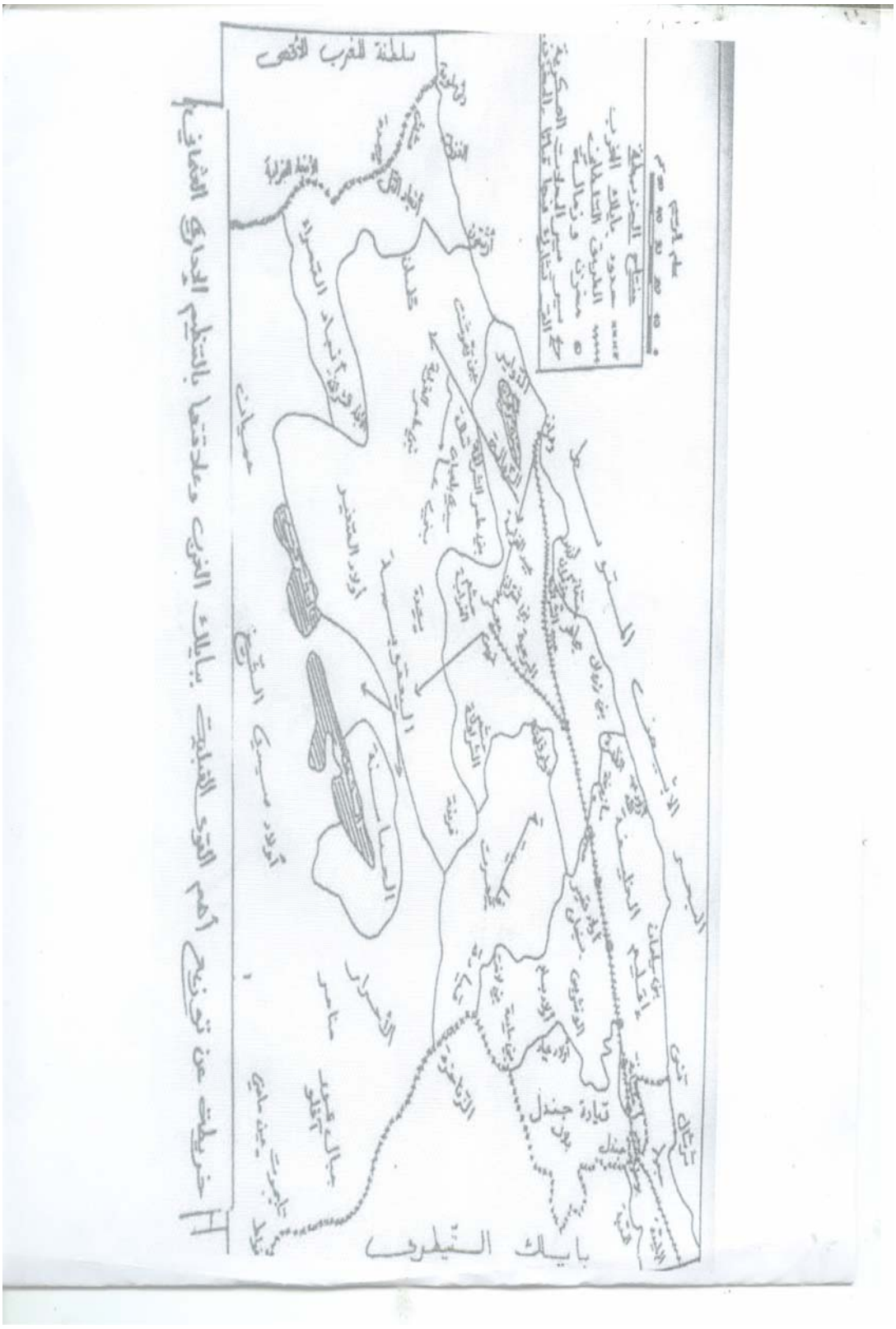

- كاميليا ، دغموش، المرجع السابق، ص179.

(ب) - جدول أهم قبائل بايلك الغرب الجزائري.

قبائل المخزن	قبائل الرعية	القبائل المتحالفة	القبائل المستقلة
-مخزن آغا	-قبيلة تحلايت	-قبيلة أولاد	-قبائل بني أوراغ
الدوایر	-قبيلة مجاهد	سيدي عبد الله	-قبائل مكناسة
-مخزن آغا الزمالة	-اتحاد قبائل	-اتحاد قبائل بني	-قبائل مطماطة
-مخزن الغرابة	خليفة	هاشم	-قبائل بني تيغرين
-مخزن الدرادب	-بني زدمة بفرندة	-قبيلة زاوية	-قبائل كرايش
-مخزن المكاحلية	-قبيلة خلافة	سيدي محمد بن	-قبائل حلوية
-أولاد أحمد	فرندة	عودة	-قبائل معاصم
-برجية مستغانم	-قبيلة بني صندل	-قبيلة زاوية أولاد	-قبائل الحاسنة
-عكرمة الغرابة	-قبيلة هوارة	سيدي دحو	-قبائل حميان
-أولاد سلامة	-اتجاه قبائل	-قبيلة أولاد	الغرابة
-خليفة بوعلي	الصحاري	ميمون	-قبائل العمور
-أولاد رياح	-قنادجة	-قبيلة أولاد	-قبيلة أولاد
-مخزن بني فاطم	-قبيلة عوسات	سيدي الناصر	هلال
-أولاد خلوف	-قبائل بني	-قبيلة أولاد	-قبيلة أولاد عنتر
-بني يحي	منيارين	سيدي الشيخ	-قبيلة عريب
-عبيد عين	-وطن الجبل	-قبيلة أولاد	زكار
الدفلى	بتلمسان	سيدي مجاهد	-قبيلة بني درجين

[1] :Luis Rinn ,Op Cit pp 36,40,47,50,78,83,102,130.

~ 172 ~

- كاميليا ، دغموش، المرجع السابق، ص172.

الملحق رقم(04):- جدول قائمة بأسماء البايات.

الإسم	الفترة الزمنية
الباي أبو خديجة الباي سواق الباي أبو خديجة الباي ساعد	فترة غموض
الباي محمد عيسى	
الباي شعبان الزناقي (استشهد أثناء حصاره لمدينة وهران)	1696
مصطفى أبو الشلاغم بن يوسف	1733-1690
ابن عودة يوسف بن محمد بن اسحاق المسراتي	1734-1733
مصطفى بن الأحمر المسراتي	1735
محمد أبو طالب المجاجي	1743-1735
مصطفى قائد الذهب المسراتي المعروف باي المحال	1748-1743
الحاج عثمان باي بن ابراهيم	1755-1748
حسن باي (فر إلى اسطنبول)	1756
أبو اسحاق ابراهيم المليانـي	1771-1756
الحاج خليل باي	1779-1771
أبو عثمان المجاهد محمد بن عثمان الكبير	1799-1779
عثمان باي بن محمد عثمان	1802-1799
مصطفى بن عبد الله العجمي	1805-1802
الباي محمد الملقب بالمقلش	1808-1805
الباي مصطفى العجمي(للمرة الثانية)	1809-1808
محمد بن عثمان أبو كابوس	1813-1809
الباي غلي المعروف بقرة بغلي	1826-1813
الباي حسن بن موسى	1830-1826

- عائشة، غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، المرجع السابق، ص 226.

الملحق رقم (05):- بعض المناطق و المدن الصحراوية التي وصلت إليها رحلة الباي محمد الكبير.

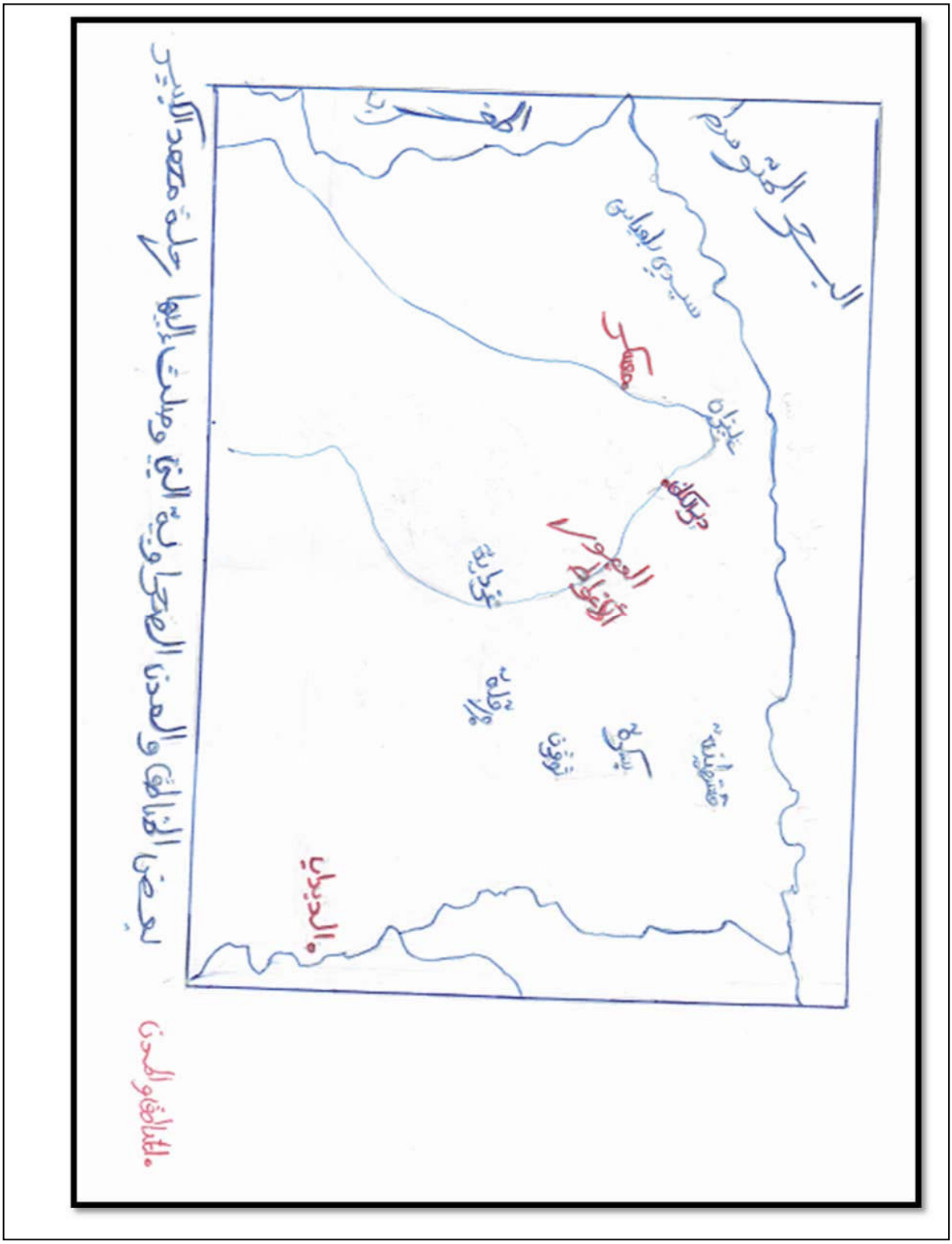

- هجيرة، بن عامر،الصحراء الجزائرية من خلال رحلة محمد الكبير و الصالح باي خلال القرن 12هـ-18م(دراسة مقارنة)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث: جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2017م/2018م،ص76.

الملحق رقم (06): - خريطة توضح القبائل حول مدينة وهران

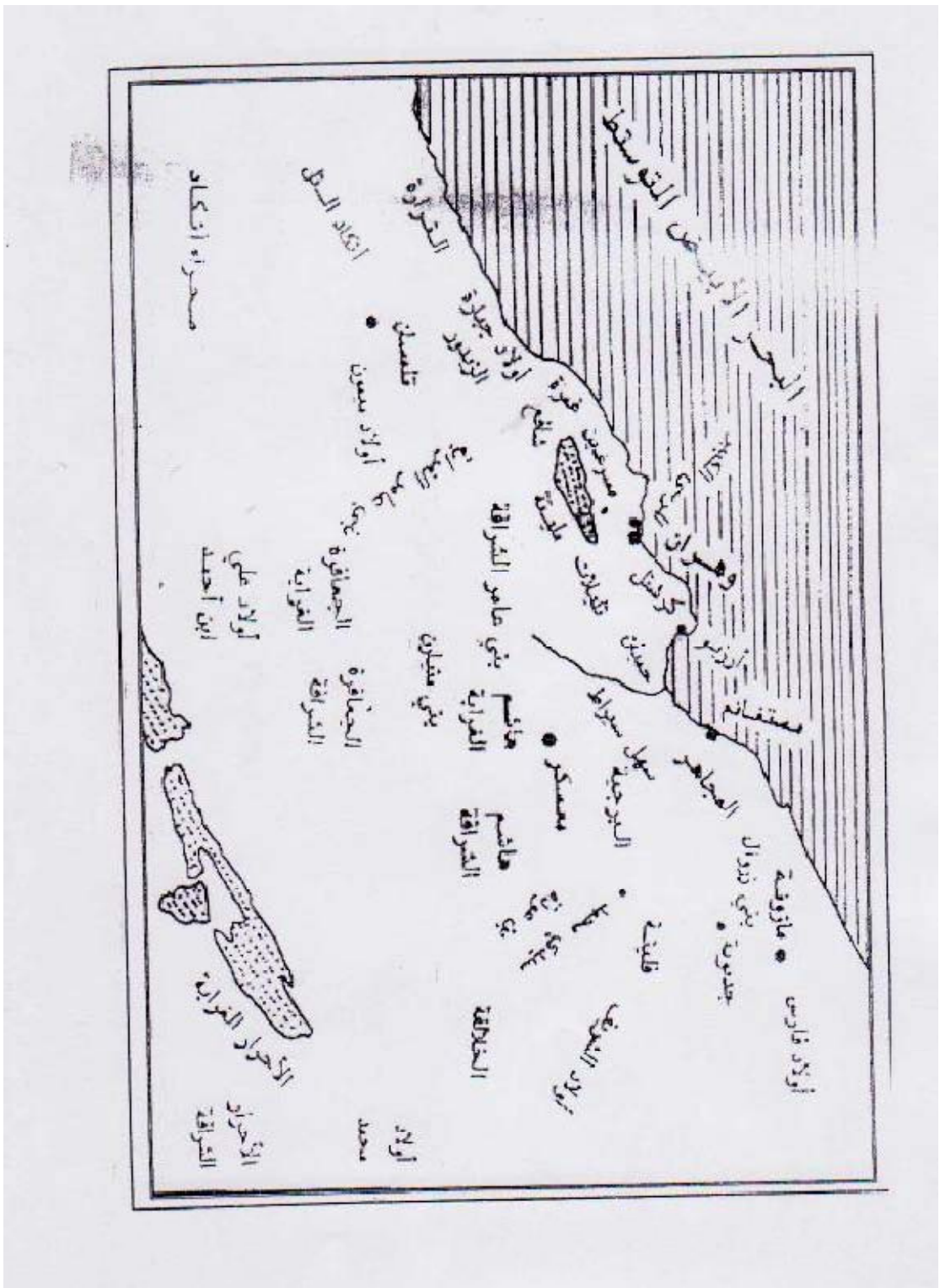

- صالح ، عباد، المرجع السابق، ص 203.

الملحق رقم:(07):- خريطة توزيع الأبراج و الحصون الإسبانية حول مدينة وهران.

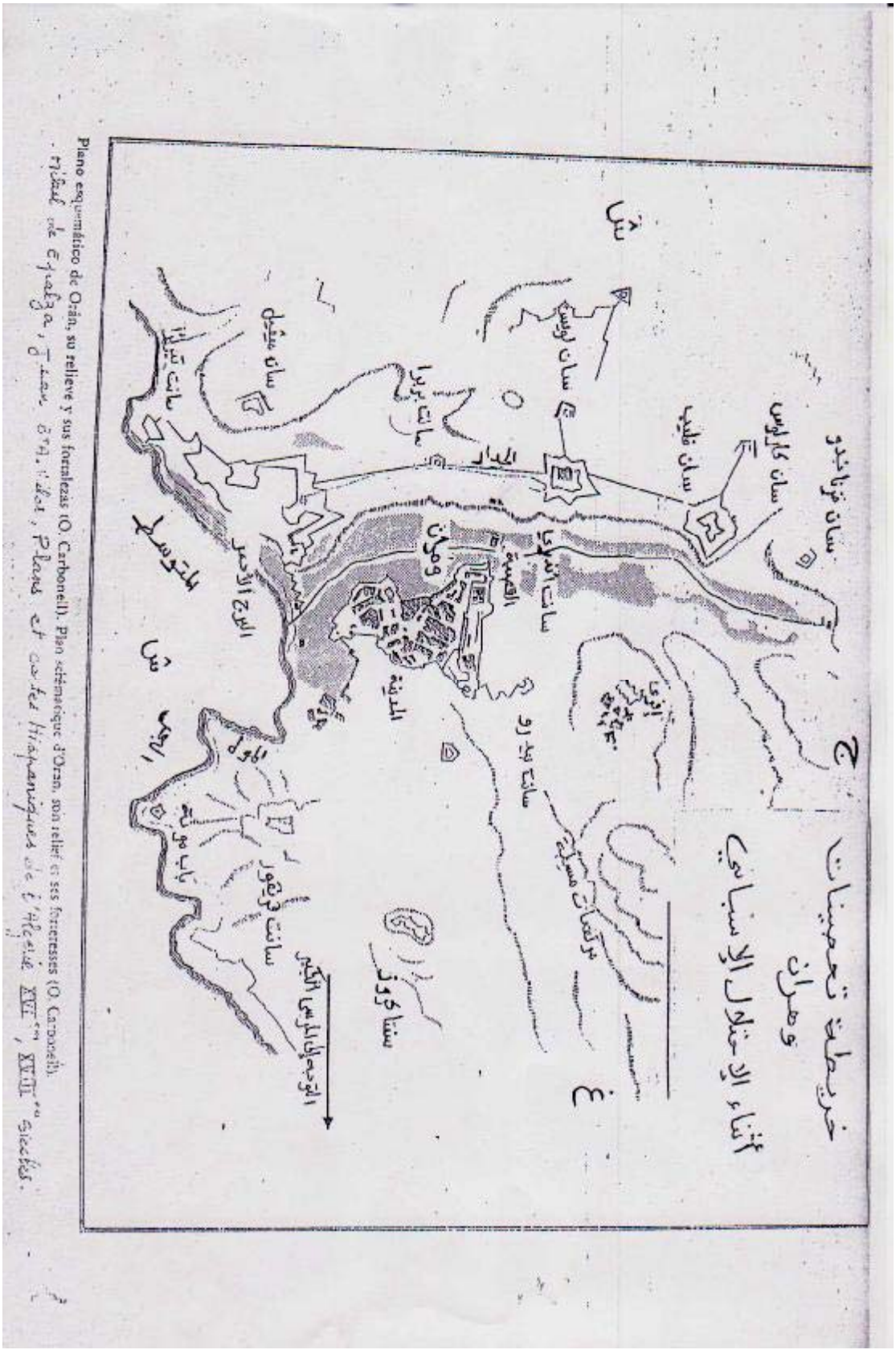

- **محمد السعيد، بوبكر، المرجع السابق، ص212.**

الملحق رقم(08): - بنود معاهدة السلام بين الجزائر و اسبانيا 1791م.

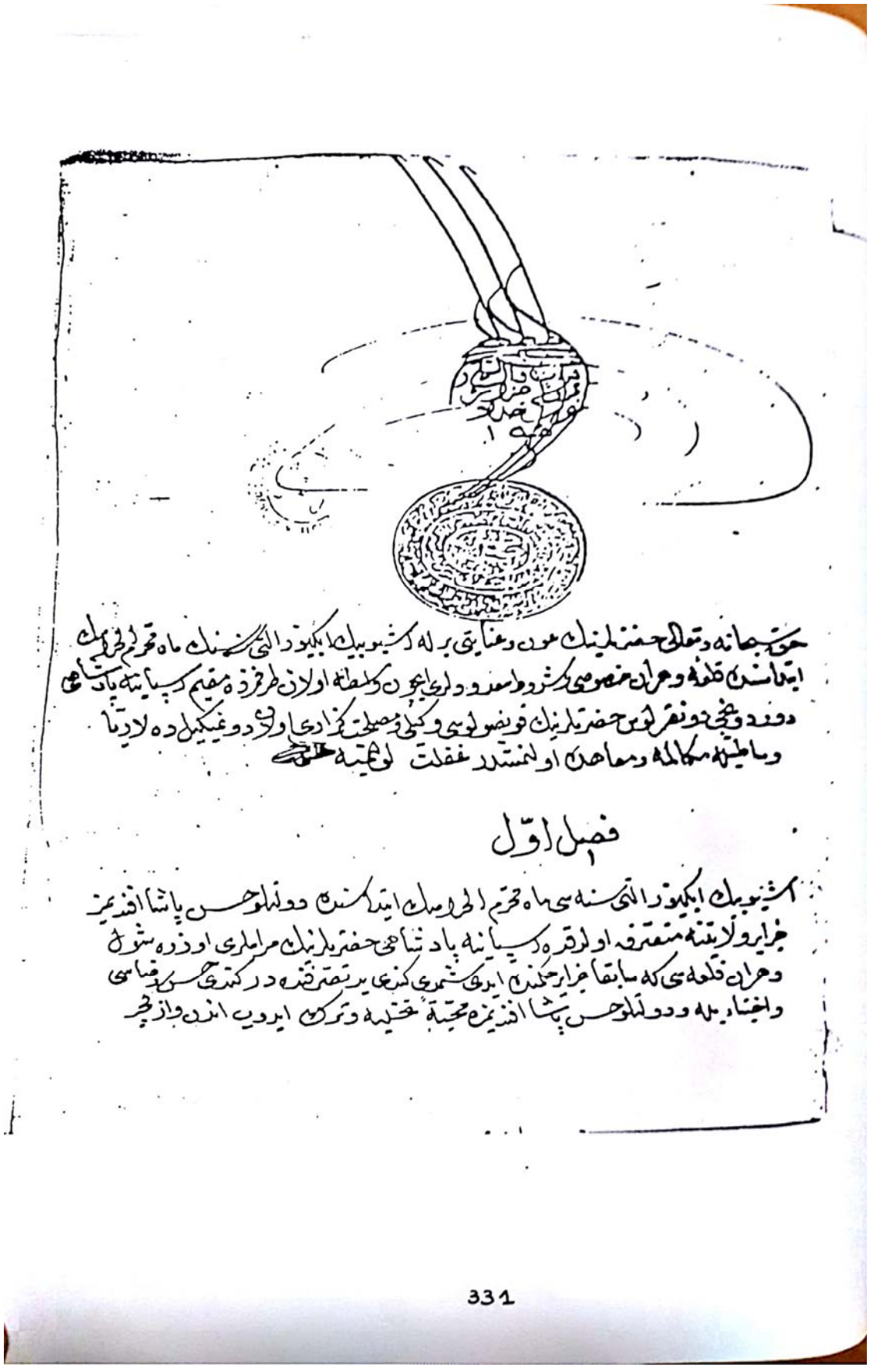

فصل اوّل

331

فصل ثانی

فصل ثالث

A.H.N.
ESTADO

فصل رابع

ودفی هزار محرک بیک والیسی وولایسی اولانه دوناوب سپاهیه پادشاهی حضرتلرینک کنی
حسن اختیاری ومناسبله مزبور وهران ولیمان بودجاق قلعه لرینی بنه هزار ملکتنه ردد
ایلدوکی مقابلکنده وهران ولیمان بودجاق قلعه لرنه اولان بیع وشرا ائمکی یاکنا سپاهیلر
طائفه سنه تخصیص اولنوب مزبور قلعه لرده بوغداي واریه ومقاله وفخود وبقتون وصغیر
وساز کشا لرمیم ودوری وصوف پازار ایروب ماتون آله بیاور لرومیری جنس طائفه لرک
یکنه مزبور محلرده نه بیع ونه شرا ائمکه یاقیوب اذن ویرمیه وهیچ یردن جهله
الیشی ویریش اتمیه

فصل خامس

ودفی ولنمز بکی هرسنه ده دارالکریمه ویره کلدوکی اون بیک اوچاق بوغداي
ویوزقنطار یاغ موجی که افندیمز هریمه دلرسه بیع ایدوب پاشا افندیمز اقرار ایدرکه بهرام
صائمق زمانی کلدکده کسپاهیلره تمام اعلام ایدوب خبر ویرودا کرانداملری دستیوب
وغیریلرین ویرودکی بهانی ویرودرلایشه اندفروخت ایدوبیشفه اده بیع اتمیه
واکراخراجلرانلدن زیاده ویروب وانلاخردن زیاده مایمرلایشه آخره بیع اولنوب

فصل سادس

ودفی چوقلی ایکی طرفینک آنفاذکریله مناسب وموافق کوردکلری که عوائد کمرک وسیرعتیلرین
مایلکمن کسپاهیلره تجاردن بنه برمقدار مبلغ معینی تعیین اولنه قول وقرارلرینکی
کسپاهیلر تجاردن بهایم دارالکریمه بیک هزارالتونی ویره لرومزبور وهران و
لیمان بودجاق قلعه لرنده سائر ماتون الزدکری واخراج ایدکلری مال ومتاع واوزاقده
خفایه هیچ عوائد کمرک ونه بدعت ویرسوب انلدن طلب اولنمیه ویرسکه ایراد والزام
ایمیه لرویوزدن ماعدا پاشا افندیمز هرسنه ده انلره اون بیک اوچاق بوغداي
ساتون اله لرومزبور اون بیک اوچاق بوغداي قلاوسنه کلدکده سفاینلر سائر کلدن
سفاینلر بیی مضاد اولان تمودا یچه سنی ویرمیه لرکشتو اون بیک اوچاق بوغداي
قلاودن سفاینلردن ماعدا مضاد اولنده تمودا یچه سی الی بال اونق ویریلوکه
الی هزار التونی ویره بال اونق ایدوب مزبور اون بیک اوچاق بوغداي
بازارده بیع اولنوب خمس وجبه اولنده آلولر

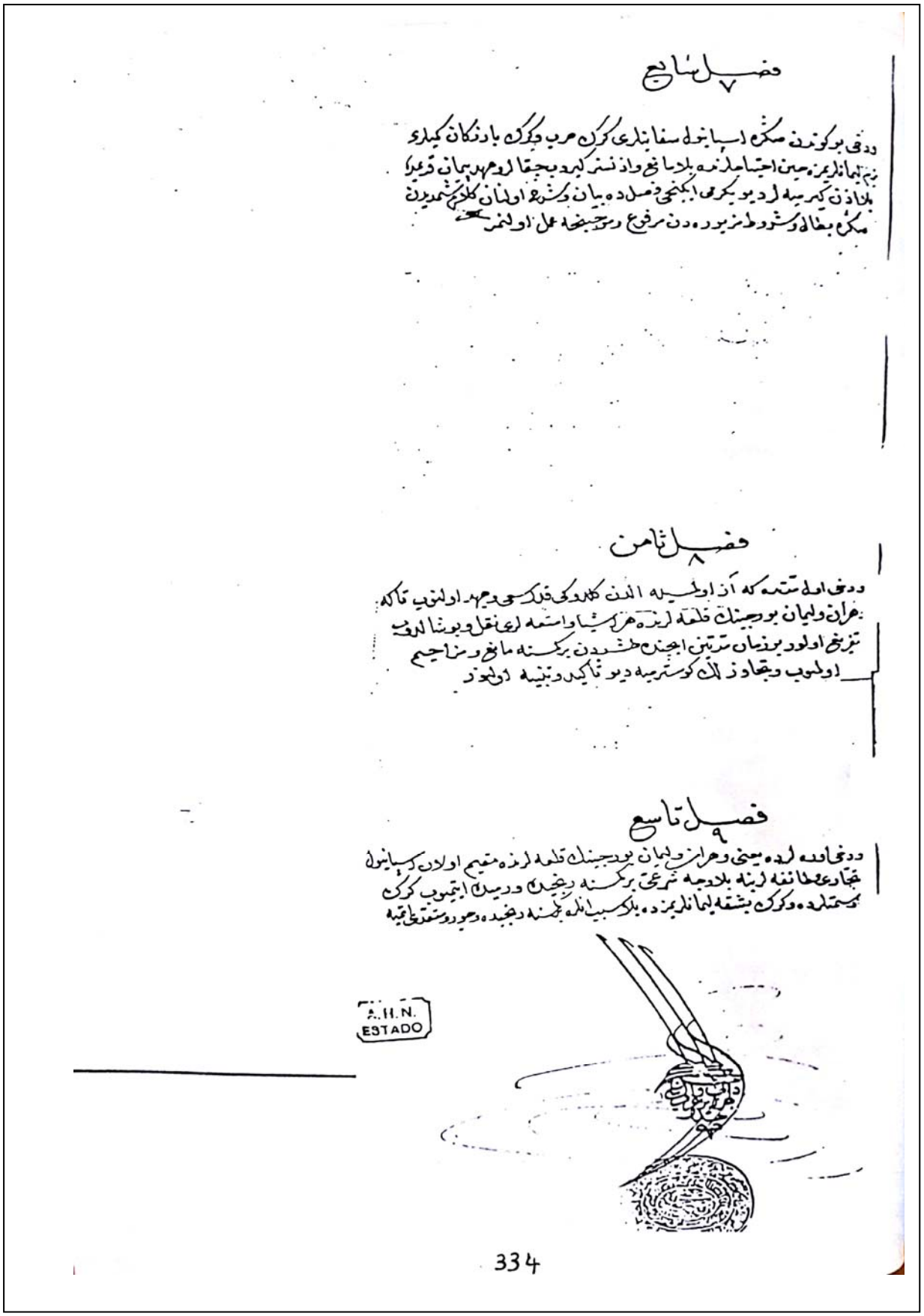

فصل سابع

فصل ثامن

فصل تاسع

A.H.N.
ESTADO

334

- بلبريوات بن عتو، المشروع الحضاري، المرجع السابق، ص ص331-334.

الملحق رقم(09): - بعض الإنجازات العمرانية للباي محمد الكبير.

-(أ)-مسجد الباشا بـ وهران

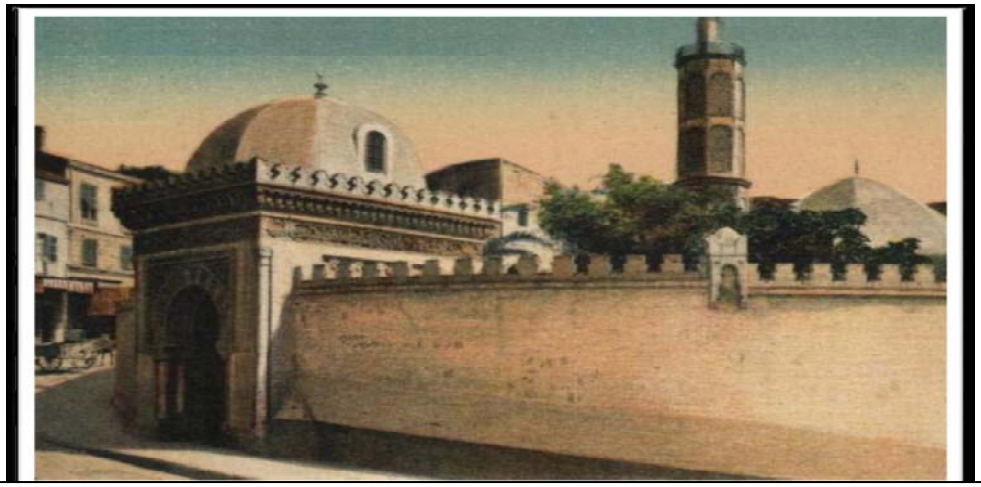

-(ب)-مسجد الباي محمد الكبير

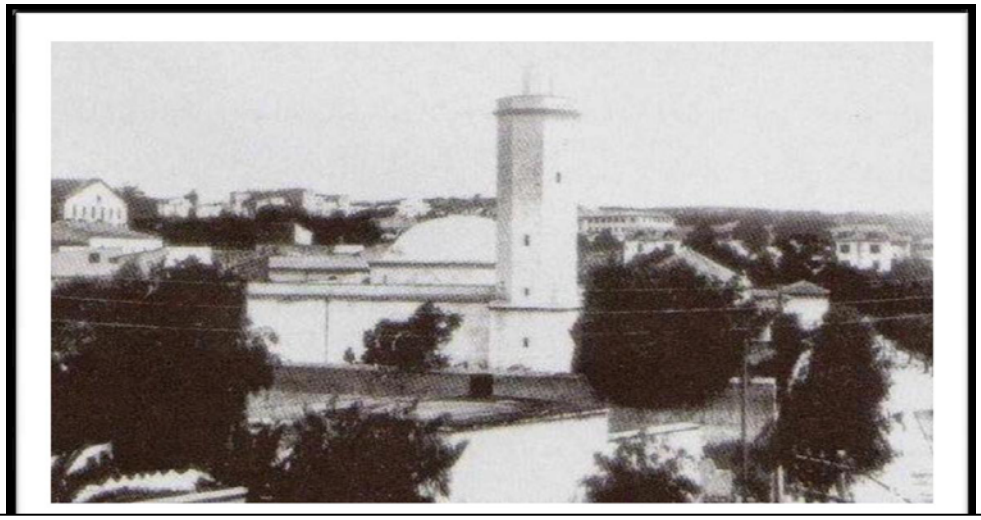

-(ج)-قصر الباي محمد الكبير

- غجاتي، حسام الدين، الأوضاع الثقافية ببايلك الغرب أواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال(1792م-1847م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر، بسكرة،2016م /2017م،ص ص122-125.

-(د) -مدرسة خنق النجاع

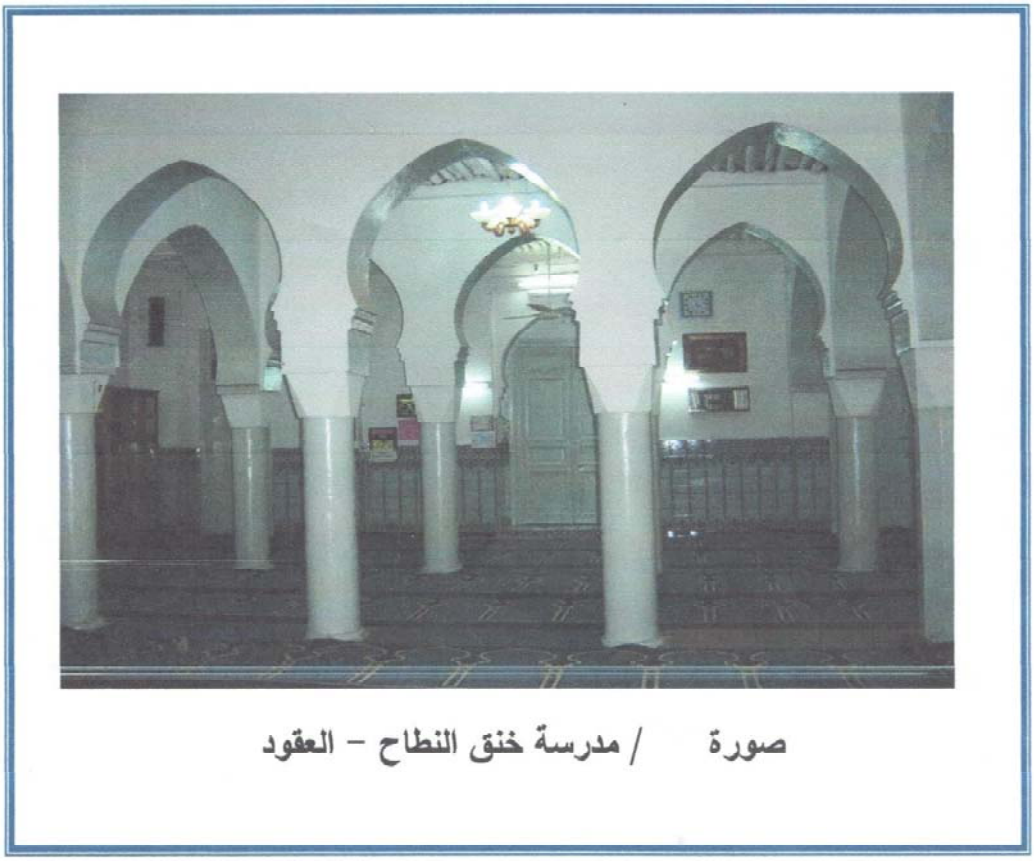

صورة / مدرسة خنق النطاح – العقود

- **قوادري نسيمة و قوادري و فوزية، أوضاع بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير(1194هـ-1213هـ/1779م-1799م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ حديث و معاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 2018/2017، ص117.**

قـــائمة

المصادر و المراجع

-المصادر

01- أ. ليسور، و. ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح، و تق، و تع، و تر.أ. محمد جيجلي، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2002م.

02- ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر و علمائها، جمعها و اعتمدها فارس كعوان،ط1، بيت الحكمة، الجزائر،2009م.

03- ابن الوزان، الزياني، وصف إفريقيا، تر.د. عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005م.

04- ابن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبرفي أيام العرب و العجم و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج11، دار الكتاب اللبناني، بيروت.(د ت).

05- ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار لسان العرب، لبنان.

06- ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، وتح، محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

07- ابن هطال، أحمد التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري1785م، تح، و تق محمد بن عبد الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.

08-أبو راس الناصري، محمد بن أحمد، فتح الإلهي و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته، تح، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب.1960م.

09- أبو راس الناصري، محمد بن أحمد ، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، تق وتح: محمد عالم، ج1، منشورات casco، الجزائر،(د ت).

10- آصاف حضرة، عزتلو يوسف بك، تاريخ سلاطين بن عثمان، تق.محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر،1995م.

11-البكري، أبو عبيد ، المسالك و الممالك، تح، و تق. أدريان فان ليوفن، و أندري فيري، ج1،ج2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر.(د ت)

12- بن عبد القادر،مسلم ، أنيس الغريب و المسافر، تح، وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974م.

13- بيتروسيان، إيرينا،الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، تق، و مراجعة قسم الدراسات و النشر بمركز جمعة الماجد للثقافة و التراث، دبي،2006م.

14- خوجة، حمدان بن عثمان، المرآة، تق، و تع، د.محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،(2008م/2009م)،

15- الراشدي،أحمد بن محمد بن علي بن سحنون ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح و تق. الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م.

16- الزهار، أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تر، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر،1974م.

17- الزياني ، محمد بن يوسف ، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تع، و تق: الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م.

18- شالر، وليام ، مذكرات وليام شالر، تح، وتق، و تعليق إسماعيل العربي(ش.و.ن.ت)، الجزائر1982م.

19- كربخال، مرمول، افريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي و آخرون، ج1، الجمعية المغربية للتوزيعو النشر، الرباط،1984م.

20- المزاري(الآغا)،بن عودة،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر و اسبانياو فرنسا إلى أواخر القرن19م، تح.د.يحي بوعزيز،ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر.1990م.

21- المشرفي ،عبد القادرالجزائري، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان من الأعراب كبني عامر، تح و تق محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1390هـ/1969م.

22- هابنسترايت(ج،أو)، رحلة العالم الألماني ج.أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ/1732م)، تر، تق، تع، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس،1980م.

المراجع

أ- باللغة العربية

01- أبو زهرة ، محمد ، محاضرات في الوقف، ط2، دار الفكر العربي، 1971م.

02- الأخضر، محمد ، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية(1175هـ-1311هـ/1664م-1894م)، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،1977م.

03- إلتر،عزيز سامح، الأتراك العُثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر، محمود علي عامر،ط1، دار النهضة العربية، بيروت،1989م .

04- بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م،ط3، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر،2008م.

05- تابليت، علي ، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية(1770م-1815م)منشورات ثالة - الأبيار - الجزائر،2006م.

06- خلاصي ، علي، الجيش الجزائري في العصر الحديث ، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر ، الجزائر ،2007.

07- خير، محمد فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، دمشق،1969م.

08- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1500م-1830م)،ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998م.

09- سعد الله، أبو القاسم، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر،2007م.

10- 1792م-1830م)، ط3، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر،2012م.

11- سعيدوني، ناصر الدين، و الشيخ المهدي، البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني،ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م.

12- سعيدوني، ناصر الدين، ورقات جزائرية(دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر،2009م.

13- شويتام، أرزقي، المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني(1519م-1830م)،ط1، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، الجزائر،2009م.

14- الصلابي، علي محمد محمد، الدولة العُثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط،ط1، دارالتوزيع و النشر الإسلامية، القاهرة،2001م.

15- عباد، صالح، الجزائر خلال الحكم التركي(1514م-1830م)، دارهومة، الجزائر، 2012م.

16- عبد القادر، نور الدين، صفحات من تاريخ مدين الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر،2006م.
17- عميراوي، حميدة، الجزائر في أدبيات االرحلة و الأسر خلال العهد العثماني(تيدناأنموذجا)، دار الهدى للطباعة و النشر، عين مليلة، الجزائر، 2003م.
18- غطاس، عائشة و آخرون، الدولة الجزائرية الحديثة و مُؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، 2007م.
19- فكاير،عبد القادر، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية(1505م-1792م)، الجزائر،2009م.
20- كحول،عباس، زوايا الزيبانالعزوزية، مرجعية علم و جهاد،ط1، دار علي بن زيد للطباعة و النشر، بسكرة،2013م.
21- محمد السعيد ، بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن 12هـ/18م(1119هـ-1206هـ/1708م-1792م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجديث، جامعة غرداية، المصدر السابق، 2010م/2011م.
22- المدني ،أحمد توفي، محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766م-1791م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986م.
23- المدني، أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا(1492م-1792م)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، دون تاريخ.
24- سبينسر، وليم الجزائر في عهد رياس البحر،تح. وتق. عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.
25- نور الدين، حاروش، استراتيجية إدارة المياه في الجزائر، "دفاتر السياسة و القانون، العدد7، جوان 2012م.
26- هلايلي، حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العُثماني،ط1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2008م.
27- هلايلي، حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2007م.
28- يحي ، بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007م.
29- يحي ، بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر،ج2،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

ب- باللغة الأجنبية

1- DEFONTIN-MAXANGE, Alger avant la conquête. EUDJALI, (Paris, A.Pedone éditeur 1930).

2- Gorguos, "Notice sur le bey d'Oran Mohammed El kebir", revue africaine, Volume n°01, 1856.

3- Haedo, Fray Diego De, Histoire des rois d'Alger, traduit et annotée par H.D de Grammont,(Adolphe Jourdan Libraire, Alger,1881).

4- Henri Léon , Histoire d'Oran(avant pendant et après) Typographie, Adolphe Perrier, éditeur-Oran-1858.

5- Venture de paradis ,Tunis et Alger ou 18ème siècle, présente par Josèphe Cuaq, bibliothèque arabe, imprimé à Dijon,1983.

ـالمجلات

01- بن عتو، بلبريوات، "الداي محمد بن عثمان باشا و سياسته"،مجلة التاريخ الحديث والمعاصر، مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر و تراجم، العدد.6-7، جوان-سبتمبر 1426هـ/2005م.

02- بوركبة، محمد ، "جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عمر عثمان القلعي"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد الأول، 2003م.

03- درعي، فاطمة، "العالم مصطفى بن زرقة الدحاوي ورحلته القمرية"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد.13-14، الجزائر،2016م.

04- الزين،محمد ،"نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العُثمانية في أواخر عهد الدايات"، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد17، الجزائر، 2012م.

05- عائشة،غطاس، "الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العُثماني"، مجلة الثقافة، العدد76، رمضان-شوال1403هـ/يوليو-أغسطس1983م.

06- لعرج، شيخ، "انتشار الطريقة التيجانية في بايلك الغرب أواخر القرن 18م و بداية القرن19م و نشاطاتها المختلفة"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد29، رمضان1437هـ/ جوان2016م.

07- المشهداني، مؤيد محمود أحمد ، و سلوان، رشيد رمضان، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1516م-1830م)"، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية المجلد5، العدد15، 2013م.

08- شرويك، محمد الأمين، "جهود محمد الكبير و صالح باي في تشجيع حركة الثقافة و التعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية و الأجنبية"، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة، العدد8، المركز الجامعي، آفلو، الجزائر، جوان2018.

09- حاروش، نور الدين، "استراتيجية إدارة المياه في الجزائر"، دفاتر السياسة و القانون، العدد07، جوان2012م.

-البحوث العلمية

01-بلغيث، عبد القادر ، الحياة السياسية و الاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2013م/2014م.

02- بن العيفاوي ، علي ، مدينة معسكر و دورها في العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،(2008م/2009م).

03- بن صحراوي، كمال ، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران،2012م/2013م.

04- بن عتو، بلبريوات ، محمد الكبير و مشروعه الحضاري(1779م-1797م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2002م

05- بن عامر، هجيرة، الصحراء الجزائرية من خلال رحلة محمد الكبير و الصالح باي خلال القرن 12هـ-18م(دراسة مقارنة)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث: جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2017م/2018م.

06- بن عتو، بلبريوات ، محمد الكبير و مشروعه الحضاري(1779م-1797م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2002م.

07- بوبكر، محمد السعيد ، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن 12هـ/18م(1119هـ-1206هـ/1708م-1792م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2010م/2011م.

08- بوجلال، قدور، مظاهر التقارب و القطيعة بين العلماء و السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات(1785م-1830م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران،2016م-2017م.

09- بوشاقور علي عمر، أمينة، اللطرق الصوفية و الصراع السياسي في المغرب الإسلامي-أحمد بن يوسف الملياني نموذجاً-مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران،2012م/2013م.

10- بوغوفالة، ودان ، أوقاف مليانة و المدية في العهد العثماني، دراسة في النشاط الاقتصادي و البنية الاجتماعية و الحياة الثقافية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، قسم التاريخ 2006م/2007م.

11- حسيني،الطاهر، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني، أنواعها و خصائصها، أطروحة دكتورة- علوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة. 2013م/2014م.

12- حصام، صورية ، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن18م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران،2012م/2013م.
13- دحماني ، توفيق ، الضرائب في لجزائر(1206هـ-1282هـ/1792م-1865م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر،2007م/2008م.
14- درقاوي، منصور ، الموروث الثقافي و العثماني بالجزائر مابين القرنين(10هـ-13هـ/16م-19م) بين التأثير و التأثر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران،2014م/2015م.
15- درويش،الشافعي ، علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري /السادس عشر ميلادي، مذكرة الماجستير، تخصص تاريخ حديث ، المركز الجامعي بغرداية 2011/2010م.
16- درياس، يمينة ، السكة الجزائرية في العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 1989م.
17- دغموش ، كاميليا ، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني و السلطة العُثمانية (1509م-1792م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران،2013م/2014م.
18- سفيان ، صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671م-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012/2011م.
19-شدري معمر، رشيدة ، العلماء و السلطة العثمانية في فترة الدايات(1671م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2005م/2006م.
20- عقاد، سعاد، الفلاحون الجزائريون و السلطة العُثمانية في الجزائر(1519م-1830م)-دار السلطان أنموذجًا-مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران، 2013م/2014م.
21-عميراوي، فهيمة، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م دراسة اجتماعية-اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2008م/2009م.
22-غجاتي، حسام الدين، الأوضاع الثقافية ببايلك الغرب أواخر العهد العثماني و بداية الاحتلال (1792م-1847م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016م/2017م.

23- قوادري نسيمة و قوادري فوزية، أوضاع بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير(1779م-1799م/1194هـ-1213هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ حديث و معاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 2018/2017، ص117.

24- كعبي ،علي بن يحي ، آراء الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره(الجواهر الحسان)،(عرض و نقد)،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، جامعة أم القرى، السعودية،1435هـ/2004م.

25- معاشي، جميلة ، الإنكشارية و المجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007م/2008م.

26- مقصودة ، محمود ، الكراغلة و السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني(1519م-1830م)، مذكرة نيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران،2014م.

27- الواليش ، فتيحة ، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،1993م/1994م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- شكر و عرفان	
- إهداء	
- مقدمة	أ-هـ
- قائمة المختصرات	
الفصل التمهيدي: لمحة عامة عن بايلك الغرب قبل ولاية الباي محمد الكبير	10
- المبحث الأول: التعريف ببايلك الغرب الجزائري.	11
- 1/ ظهور بايلك الغرب الجزائري.	11
- 2/ الموقع الجغرافي لبايلك الغرب الجزائري.	13
- 3/ أهم مدن بايلك الغرب الجزائري.	14
- المبحث الثاني: أوضاع بايلك الغرب قبل ولاية محمد الكبير.	17
- 1/ الأوضاع السياسية.	19-17
- 2/ الإدارة على مستوى بايلك الغرب.	22-19
- 3/ بايات بايلك الغرب الجزائري.ت	25-22
- 4/ الأوضاع الاجتماعية.	28-25
الفصل الأول: التعريف بشخصية الباي محمد الكبير.	29
- المبحث الأول: حياة الباي محمد الكبير.	30
- 1/ نسبه و مولده.	30
- 2/ نشأته.	32-31
- 3، أخلاقه و صفاته.	37-32
- المبحث الثاني: تدرجه في الحكم.	38
- 1/ قيادة قبائل فليته.	39-38
- 2/ توليه منصب خلافة الباي.	41-39
- 3/محمد بن عثمان بايا للغرب الجزائري(1193هـ-1211هـ/1779م-1797م)	42-41
- المبحث الثالث: وفاته.	44-42
الفصل الثاني: سياسة محمد الكبير خلال فترة حكمه (1765م-1797م)	45
- المبحث الأول: التنظيم الإداري و العسكري.	46
- 1/ التنظيم الإداري.	48-46
- 2/ التنظيم العسكري.	48
- المبحث الثاني: إصلاحات محمد الكبير.	49
- 1/ في مجال الأمني.	50-49
- 2/ في المجال الاقتصادي.	51-50
- 3/ في المجال الاجتماعي.	53-52
- المبحث الثالث: علاقات الباي محمد الكبير.	54

- 1/ علاقات الباي محمد الكبير الداخلية.	59-54
- 2/ علاقات الباي محمد الكبير الخارجية.	62-59
الفصل الثالث: إنجازات الباي محمد بن عثمان"الكبير".	63
- المبحث الأول: تحرير وهران.	64
- 1/ محاولات التحرير السابقة.	67-64
- 2/ التحرير الأول لوهران.	69-67
- 3/ الفتح الثاني و النهائي لوهران 1792م.	77-70
- المبحث الثاني: إنجازات الباي محمد الكبير العمرانية.	78
- 1/ منجزات الباي محمد الكبيرفي مدينة معسكر.	79-78
- 2/ منجزات الباي محمد الكبير في مدينة وهران.	81-80
- المبحث الثالث: إنجازات الباي محمد الكبير الثقافية.	81
- 1/ اهتمام الباي محمد الكبير بالعلماء.	83-81
- 2/ تشجيع حركة النسخ و التأليف.	85-83
- 3/ عناية الباي محمد الكبيربالوقف الثقافي.	86-85
- الخاتمة.	89-87
- الملاحق.	104-90
- قائمة المصادر و المراجع.	114-104
- فهرس الموضوعات.	117-115